الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما

عبد المؤمن أبو العينين حفيشة

فهرسة

مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٢٣٩,٨ عبد المؤمن أبو العينين حفيشة.

الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما - ط١ .

الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ٢٠٠٧

٢٥٧ ص؛ ٢٤ سم .- (سيرة الآل والأصحاب؛ ٤)

١- أهل بيت الرسول ٢- الحسن بن علي - تراجم ٣- السيرة النبوية - أهل البيت.

أ. العنوان ب. السلسلة

ردمك: X -٣ - ٥٣٦-٩٩٩٠٦

رقم الإيداع: ٣٨٤/ ٢٠٠٦

حقوق الطبع محفوظة لمبرة الآل والأصحاب

إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com

www.almabarrah.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- المقدمة	٧
- **حياته وشخصيته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٩
- التعريف بالحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١
- أسرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٣
- أهم صفات الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الصفات الخَلقية)	١٨
- الصفات الخُلقية: عبادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٠
- زهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٢
- إنفاقه وكرمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٣
- تواضعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٦
- حلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٧
- حياؤه من ربه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٩
- مواعظه وحكمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٠
- أثر التربية النبوية في نشأة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣
- **علاقة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالصحابة رضوان اللَّه عليهم**	٣٩
- أبو بكر والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٤١
- عمر بن الخطاب والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٤٤
- عثمان والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٤٦
- الابن البار والوالد الرحيم	٤٩
- فائدة شهادة الحسن مع أبيه في قصة شريح وبيان بطلانها	٥٢
- هل أوصى علي بن أبي طالب لابنه الحسن بالخلافة من بعده؟	٥٤
- رأي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرجعة	٦١
- الحسن ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٦٢

- علاقة الحسن رضي الله عنه بأمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن ٦٧
- علاقة الحسن رضي الله عنه بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ٦٨
- مرويات بعض الصحابة رضي الله عنهم في الحسن رضي الله عنه ٧١
- ما رواه أبو بكرٍ رضي الله عنه في الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ٧١
- ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فضائل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه ٧١
- ما روته عائشة رضي الله عنها في فضائل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ٧٢
- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في الحسن رضي الله عنه ٧٣
- شدة حب أبي هريرة للحسن رضي الله عنهما ٧٥
- ما رواه معاوية رضي الله عنه في الحسن رضي الله عنه ٧٦
- **مرويات الحسن** رضي الله عنه ٧٧
- الأحاديث الصحيحة والحسنة من مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما ٧٩
- مرويات الحسن رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ٧٩
- ما صحَّ من مرويَّات الحسن عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما ٨١
- الأحاديث الضعيفة والموضوعة من مرويات الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ٨٢
- رواية الحسن عن رسول الله ﷺ ٨٢
- الضعيف والموضوع من رواية الحسن عن أبيه عن النبي ﷺ ٩٤
- رواية الحسن رضي الله عنه عن أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن النبي ﷺ ٩٦
- رواية الحسن بن علي عن خاله هند بن أبي هالة ٩٧
- رواية الحسن بن علي رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ١٠١
- **فقه الحسن** رضي الله عنه **وتفسيره** ١٠٣
- فقهه وتفسيره ١٠٥
- كتاب الطهارة ١٠٩
- نواقض الوضوء هل النوم ينقض الوضوء ١١٥
- كتاب الصلاة ١١٨
- صلاة الجماعة ١٢٢
- العدالة ليست شرطاً في الإمامة ١٢٣
- تقديم الطعام على الصلاة والرخصة في ترك الجماعة ١٢٤

- الصلاة داخل الكعبة ١٢٦
- الصلاة بعد العصر ١٢٧
- موضع القنوت ١٢٨
- سجود السهو ١٣٠
- صلاة الجنازة ١٣١
- كتاب الصوم ١٣٦
- كتاب الزكاة ١٣٧
- كتاب الحج ١٣٨
- كتاب اللباس والزينة ١٤٢
- كتاب النكاح ١٤٥
- كتاب الطلاق ١٤٧
- كتاب القرض ١٤٩
- كتاب الأطعمة ١٥١
- كتاب الأشربة ١٥٣
- كتاب الحدود ١٥٤
- كتاب الديات ١٥٧
- آراء الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في التفسير ١٥٨
- **شبهات وردود** ١٦١
- شبهة كثرة زواج الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٦٣
- شبهة اتهام معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَمِّ الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧٤
- **وفاة الحسن** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٨١
- خاتمة ١٨٦
- المراجع ١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد اللَّه ورسوله، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإنَّ الحديث عن سيرة أهل البيت وبيان فضلهم، وتعريفهم للناس بالصورة اللائقة بهم والدفاع عنهم، لَمِنْ أبواب الخير التي يتقرَّب المسلم بها إلى ربه سبحانه وتعالى.

وحديثنا في هذا البحث عن سبط رسول اللَّه ﷺ عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، ريحانة النبي ﷺ وشبيهه، والحديث عن فضل أهل البيت ومآثرهم لا ينتهي، لكن يكفينا أن نقتبس بعض أنوارهم، ونتعرَّف على

بعض سجاياهم وأفعالهم، لتكون لنا نوراً نمشي في دربه، وقدوةً صالحةً نسير على نهجها.

وقد حاولنا في بحثنا هذا استقصاء جوانب هذه الشخصية العظيمة خُلقاً وخِلقةً وسيرةً، إضافةً لرد الشُّبُهات المثارة بالأدلة النقلية والعقلية، واللَّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

عبد المؤمن أبو العينين حفيشة

حياته وشخصيته رضي الله عنه

التعريف بالحسن رضي الله عنه

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد منافٍ، القرشي الهاشمي المدني الشهيد، ريحانة رسول اللَّه ﷺ وسبطه[١]، وسيد شباب أهل الجنة، والسيد الإمام في الدنيا، لقبه النبي ﷺ بالسيد، فقال ﷺ: «ابني هذا سَيِّدٌ، لعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٢] شبيه النبي عليه الصلاة والسلام وحبيبه، سليل الهدى وحليف أهل التقى، وخامس أهل الكساء، وابن سيدة النساء عليهم السلام[٣].

كان مولده رضي الله عنه في شعبان سنةَ ثلاثٍ من الهجرة. وقيل: في نصف رمضانها، وَعَقَّ عنه النبي ﷺ بكبشٍ يوم سابعِهِ، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدَّق بزنة شعره فضة[٤]، وسمَّاه جدُّه ﷺ الحسن، قال عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: لما وُلِدَ الحسن سَمَّيتُهُ حرباً، فجاء رسول اللَّه ﷺ فقال: «أروني ابني ما سَمَّيتموه؟» قال: قلتُ: حرباً. قال: «بل هو حَسَنٌ»، فلما وُلِدَ الحسين سَمَّيته حرباً، فجاء النبي ﷺ فقال: «أروني ابني، ما سَمَّيتموه؟» قال: قلتُ: حرباً. قال: «بل هو حُسَيْنٌ»، فلما ولد الثالث

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٤٦)، السِّبط: هو ولد الولد. «الصحاح» للجوهري (٤/ ٢٦٦).

(٢) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٧٠٤)، (٣٧٤٦) ط: دار السلام - الرياض - (١٤٢١هـ).

(٣) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٦٥٤).

(٤) انظر «الإصابة» لابن حجر (ص٢٧٤)، وانظر «الاستيعاب» (ص١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٤٦).

سَمَّيته حرباً، فجاء النبي ﷺ فقال: «أروني ابني ما سَمَّيتموه؟» قلت: حرباً. قال: «بل هو مُحسِّنٌ»، قال: «سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ وَلَدِ هَارُونَ شبر وَشبير وَمشبر»[(١)].

وفي الحديث دليلٌ على أنَّ مُحسِّناً وُلِدَ في حياة النبي ﷺ، فدعوى اعتداء عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فاطمة الزهراء رضي الله عنها وإسقاطه جنينها محسِّن دعوى باطلةٌ لا مستند لها، فتنبَّه!!

* * *

(١) الحديث أخرجه أحمد (١/ ٩٨، ١١٨)، والطبراني (٢٧١٣)، (٢٧٧٤)، (٢٧٧٥)، (٢٧٧٦)، والبزار (٢/ ٣١٤) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٢): ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ وهو ثقةٌ، وصحَّحه ابن حبان رقم (٢٢٢٧) وحسَّنه الشيخ شعيب في «تخريج المسند»، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» رقم (٣٧٠٦).

أسرته رضي الله عنه

أبوه:

هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشَّرين بالجنة، وهو عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالكٍ، القرشي، أبو الحسن، وهو نسب النبي ﷺ، يلتقي مع أبي بكرٍ وعمر وعثمان عليهم السلام في الجد السابع «كعب» ومع عثمان رضي الله عنه في عبد منافٍ.

يُعَدُّ من أشرف قريشٍ نسباً، ومِنْ أرفعِهم قَدْراً وأعلاهم منزلةً، فهو ابن عمِّ النبي ﷺ، وحامل الراية يوم خيبر، وهو الأسد الجسور، والصحابي الزاهد العابد، الفدائي الشجاع الذي افتدى رسول اللَّه ﷺ بنفسه، وهو صاحب النبي ﷺ وزوج ابنته، ومناقبه كثيرة جدّاً[١].

أمه:

هي فاطمة رضي الله عنها بنت رسول اللَّه ﷺ، كانت من أحبِّ الناس إلى رسول اللَّه ﷺ وأشبههم به.

فعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما رأيتُ أحداً أشبه سَمْتاً، ودَلّا، وهدياً برسول اللَّه ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ».

---

(١) للمزيد من الفائدة حول سيرة عليٍّ رضي الله عنه، انظر: كتاب «الكوكب الدري» للدكتور علي محمد محمد، وهو من إصدارات مبرة الآل من الأصحاب.

وقالت: «وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبَّلها، وأجلسها في مجلسه»[١].

وقال عنها أبوها ﷺ: «فاطمة بضعةٌ منِّي، فمن أغضبها أغضبني»[٢].

إخوته وأخواته:

أول إخوة الحسن رضي الله عنه هو الحسين سيد شباب أهل الجنة وشهيد كربلاء. قال فيه النبي ﷺ: «أحبَّ اللَّه مَنْ أحبَّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط»[٣].

جرى بين الحسن بن عليٍّ وأخيه الحسين كلامٌ حتى تهاجرا، فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام تأثَّم مِنْ هَجْرِ أخيه، فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبَّله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: إنَّ الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحقُّ بالفضل منِّي، فكرهتُ أن أنازعك ما أنت أحقُّ به[٤].

ومن أخواته البنات الشقيقات:

أمُّ كلثوم: زوَّجها أبوها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفاروق عمر بن

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب - باب في القيام برقم (٥٢١٧) والترمذي كتاب المناقب - باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها برقم (٣٨٧٢)، والحديث صححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٢) رواه البخاري كتاب المناقب - باب مناقب فاطمة رضي الله عنها (٣٧٦٧).

(٣) رواه الترمذي كتاب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٧٥) وحسَّنه الشيخ الألباني، وصححه الحاكم في «المستدرك» كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم - باب فضائل أبي عبد اللَّه الحسين برقم (٤٨٢٠).

(٤) «تاريخ دمشق الكبير» (١٤/ ١٨١).

الخطاب رضي الله عنه ثقةً فيه، وإقراراً لفضله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وإظهاراً للعلاقات الوطيدة الطيبة، والصِّلات المحكمة المباركة التي جمعت بين الصَّحب والآل.

وقد وَلَدت أم كلثوم بنت عليٍّ رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ابنةً سُمِّيت: «رقية»، وابناً سُمِّي «زيداً»، وكان زيدٌ قد أُصيب في حربٍ كانت بين بني عديٍّ، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجلٌ منهم في الظلمة فشجَّه وصرعه، فمكث بعدها أياماً ثم مات، ثم لم تلبث أمُّه أن تُوفِّيت بعده بقليلٍ، وصلى عليهما عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما، قَدَّمه الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما[١].

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه أن أمَّ كلثوم بنت عليٍّ قد تزوَّجها عون بن جعفر «الطَّيَّار» بعد استشهاد سيدنا عمر رضي الله عنه[٢].

ومن أخواته الشقيقات: زينب بنت علي رضي الله عنها:

أدركت النبي ﷺ ووُلِدت في حياته، ولم تلد فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ بعد وفاة أبيها شيئاً، وكانت زينب امرأةً عاقلةً لبيبةً جزلةً[٣] زَوجَها أبوها عليٌّ رضي الله عنه من عبد اللَّه بن أخيه جعفر رضي الله عنه فولدت له عليّاً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لما قتل، وحُملَتْ إلى دمشق[٤].

---

(١) انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (ص٩٦٢).
(٢) «أسد الغابة» (٧/ ٣٧٣) لابن الأثير. ط: المكتبة التوفيقية.
(٣) امرأة جزلة: جيدة الرأي.
(٤) «أسد الغابة» (٧/ ١٢٦).

ومن إخوانه غير الأشقاء:

١- محمد - المشهور بابن الحنفية - نسبةً لأمه خولة الحنفية بنت جعفر ابن قيس. وُلِدَ في خلافة أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، وقيل: في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، وتُوفي في عهد عبد الملك بن مروان وله من العمر خمس وستون سنةً، وكان فاضلًا عالماً ذا دينٍ وخُلقٍ وعبادةٍ[(١)].

٢- يحيى، وعون، ومحمد: أُمُّهم أسماء بنت عميسٍ رضي الله عنها.

٣- أم الحسين، ورملة: وأمهما أم سعيد بنت عروة بنت مسعود الثقفية.

٤- عبيد اللَّه، وأبو بكر: أمهم ليلى بنت مسعود الدارمية.

٥- عمر الأصغر، ورقية: أمهما الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن بجير التغلبية الوائلية.

٦- أبو بكرٍ: وهو غير الذي مرَّ، والعباس، وعثمان: وأمهم أم البنين الكلابية بنت حزام بن خالد بن كعب بن كلابٍ.

٧- محمد الأوسط: وأمه أمامة بنت العاص بن الربيع، أمها زينب بنت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم.

٨- إخوة آخرون غير أشقاء، منهم محمد، أم هانئ، رقية الصغرى، أم جعفر أو جمانة، أم الكرام، أم سلمة، ميمونة، زينب الصغرى، خديجة، فاطمة، أُمامة، نفيسة، أم أبيها[(٢)].

---

(١) انظر في ترجمته: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣١٥)، و«تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣١٨).

(٢) «نسب قريش» للزبيري (ص٤١- ٤٦)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩) وانظر «تاريخ الطبري» (٥/ ١٥٣-١٥٥).

أولاده رضي الله عنه :

من أولاده: الحسن المعروف بالحسن المثنى، وزيد، وطلحة.

والقاسم، وأبو بكر، وعبد اللَّه، وقد قتل هؤلاء مع عَمِّهم الحسين الشهيد.

وعمرو، وعبد الرحمن، والحسين، ومحمد، ويعقوب، وإسماعيل، وحمزة، وجعفر(١).

ومن بناته:

أم عبد اللَّه وفاطمة وأم سلمة ورقية، لأمهات أولادٍ شتى.

وأم الخير وأمها أم بشر بنت أبي مسعود(٢).

ومن خلال معرفتنا لإخوانه وأولاده نلاحظ أنَّ من إخوانه مَنِ اسمه أبو بكرٍ وعمر وعثمان. ومن أولاده مَنِ اسمه أبو بكرٍ وطلحة وعمرو، فتأمل.

كما أنَّ من أخواته أم كلثوم وهي أختٌ شقيقةٌ، تزوَّجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ورملة وهي أختٌ غير شقيقةٍ، تزوَّجها معاوية بن مروان بن الحكم، فتأمل!!

❊ ❊ ❊

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٩٣، ٩٨)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٩). ط: الرسالة.

(٢) «نسب قريش» (ص٤٩-٥٠).

أهم صفات الحسن رضي الله عنه

الصفات الخَلْقِية:

كان الحسن رضي الله عنه أشبه الناس بالنبيِّ ﷺ، ففي «صحيح البخاري» عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكرٍ رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي فرأى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيهٌ بالنبيِّ لا شبيهٌ بعليٍّ، وعليٌّ يضحك[١].

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيتُ النبي ﷺ وكان الحسن يُشبِهُهُ[٢].

وكان رضي الله عنه وسيماً جميلًا، عاقلاً رزيناً، جواداً ممدحاً، خيراً دَيِّناً ورعاً محتشماً، كبير الشأن[٣].

وكان رضي الله عنه يضرب شعره منكبيه[٤] وقد وصفه أحمد بن محمد بن أيوب المغيري فقال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب أبيض مُشْرباً حمرة، أدعج[٥] العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة[٦]، كث اللحية، ذا

(١) البخاري، كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ رقم (٣٥٤٢).
(٢) رواه البخاري كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٥٤٣).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٥٣).
(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٣٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٨٣٦) فيه محتسب أبو عائذ وهو لين، وشيخه شجاعٌ لم أعرفه، وبقيَّة رجاله ثقاتٌ. والحديث جاء في «البخاري» (٥٩٠٣)، ومسلم (٢٣٣٨) عن أنسٍ في وصف شعر النبي ﷺ.
(٥) أدعج: شديد سواد العينين مع سعتهما.
(٦) المسربة: شعرٌ دقيقٌ من الصدر إلى السُّرَّة.

وفرة[١]، وكأن عنقه إبريق فضةٍ، عظيم الكراديس[٢]، بعيد ما بين المنكبين، ربعةً ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد[٣] الشعر حسن البدن[٤].

وكان رضي الله عنه يتختَّم في يساره[٥].

* * *

(١) الوفرة (من الشعر): ما كان إلى الأذنين ولا يجاوزهما.
(٢) الكراديس: جمع كردوس، وهي رءوس العظام.
(٣) جعد الشعر: خشن الشعر.
(٤) «الذرية الطاهرة» (ص١٦٦).
(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٣٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥١٦٤).

الصفات الخُلقية

عبادته رضي الله عنه

لقد كان رضي الله عنه مثالاً للورع والتقوى، يشهد له بذلك معاصروه من الصحابة الأبرار، فكان إذا توضَّأ وفرغ من الوضوء تغيَّر لونُه، فقيل له في ذلك، فقال: «حَقٌّ على مَنْ أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيَّر لونُه»[١].

وكان الحسن رضي الله عنه إذا صلَّى الغداة جلس في مُصلاَّه حتى تطلع الشمس ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول اللَّه ﷺ رجلٌ له شرفٌ إلا أتاه، فيتحدَّثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلِّم عليهنَّ، فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله[٢].

وكان رضي الله عنه كثيرَ الحجِّ، ولقد حجَّ خمساً وعشرين مرةً ماشياً. فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما ندمتُ على شيءٍ فاتني في شبابي إلا أني لم أحجَّ ماشياً، ولقد حجَّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه خمساً وعشرين حجةً ماشياً، وإنَّ النجائب[٣] لَتُقادُ معه، ولقد قاسم اللَّهَ مالَه ثلاثَ مراتٍ حتى إنَّه يُعطي الخُفَّ ويُمسكُ النَّعل[٤].

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ٦٩) لابن خلكان. ط: دار صادر - بيروت.

(٢) «أنساب الأشراف» (١/ ٣٨١) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٤١).

(٣) النجائب: هي عتاق الإبل التي يسابق عليها. انظر كتاب «العين» للفراهيدي، و«القاموس المحيط»، وناقة نجيب ونجيبة جمعه نجائب.

(٤) رواه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٣١)، وروى الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٥) والفاكهي =

ولقد علَّل حجَّه ماشياً بقوله رضي الله عنه : إني أستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته[١]. وكان رضي الله عنه يقرأ سورة الكهف في كلِّ ليلةٍ، وكانت مكتوبةً في لوحٍ يدار بذلك اللوح معه إذا دار على نسائه[٢].

ومن دعائه رضي الله عنه : اللَّهم إنما أنا بشرٌ فلا تُعذِّبني بشتم رجلٍ من المسلمين شتمته أو آذيته[٣].

وكان يدعو ربَّه فيقول: اللَّهمَّ أوسع عليَّ من الدنيا وزهدني فيها، ولا تَزْوها عني وترغِّبني فيها، اللَّهمَّ إنك أخذت بقلبي وناصيتي فلم تملكني منها شيئاً، فكما فعلت ذلك بهما فأبعدهما إلى سواء السبيل[٤] ويدعو ربَّه فيقول: اللَّهمَّ ارحم عظمي الدقيق، وجلدي الرقيق، وأعوذ بك من غورة الحريق[٥].

وكان يقول إذا طلعت الشمس: سمع سامعٌ بحمد اللَّه الأعظم لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ، سمع سامعٌ بحمد اللَّه الأمجد لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ[٦].

❊ ❊ ❊

= في «أخبار مكة» (٢/ ٣٩٦) عن عبد اللَّه بن عبيد بن عمير، قال: «لقد حجَّ الحسن.. إلى قوله: لتُقاد معه».

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧).

(٢) «مختصر قيام الليل» لمحمد بن نصر المروزي - باب ثواب القراءة بالليل (ص٢٥٥).

(٣) «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٤٦٨) برقم (١٩٠٠).

(٤) المصدر نفسه برقم (١٩٥٧).

(٥) المصدر نفسه برقم (١٩٦١).

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٩١) بتحقيق السلمي وصحح إسناده، وابن أبي شيبة في «مصنفه» برقم (٢٩٦٠٥).

زهده رضي الله عنه

لقد كان رضي الله عنه مثالاً للزهد، فقد ترك الملك والسلطان رغبةً بما عند اللَّه وحقناً لدماء المسلمين، وكان في قوةٍ ومنعةٍ، فقد قال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون مَنْ سالمتُ، ويحاربون من حاربتُ، فتركتها اتقاء وجه اللَّه[١].

ويقول عنه ابن الأثير: «دعاه ورعه وفضله إلى أَنْ تَرَكَ الملك والدنيا رغبةً فيما عند اللَّه تعالى، وكان يقول: ما أحببتُ أن أَلِيَ أمرَ أمة محمدٍ ﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دمٍ»[٢].

وكان رضي الله عنه عندما يُسأل عن سبب تركه الخلافة يقول: خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً أو أكثر أو أقل كلهم تنضح أوداجهم[٣] دماً، كلهم يَسْتعدي اللَّه فيم أهريق دمه[٤].

وخليقٌ بمن ترك الرياسة والمُلك وزهد فيهما أن يكون إمام الزاهدين؛ لأنَّ مَنْ زهد في الأعلى كان للأدنى أزهد.

وكان كثيراً ما يتمثَّل بهذا البيت:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ... إنَّ اغتراراً بظلٍّ زائلٍ حُمْقُ[٥]

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٨٠).

(٢) «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٢/ ١٧).

(٣) الوَدَج: عِرق في العنق. انظر «القاموس المحيط» مادة (ودج).

(٤) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٨١).

(٥) «ذم الدنيا» لابن أبي الدنيا (ص٤).

إنفاقه وكرمه رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يتَّصف بالجود والكرم، يُعطي عطاءَ مَنْ لا يخشى الفقر، يبذل ماله للفقراء والمحتاجين راغباً فيما عند اللَّه تعالى من الأجر والثواب العظيم.

«سمع رجلاً إلى جنبه يسأل اللَّه أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف وبعث بها إليه»[(١)]. ويقول محمد بن سيرين عن إنفاق الحسن: وكان يُعطي الرجل الواحد مائة ألفٍ[(٢)].

ويروي ابن عساكر في «تاريخه» عن أبي هارون قال: انطلقنا حُجَّاجاً فدخلنا المدينة...، فدخلنا على الحسن رضي الله عنه فحدَّثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجْنا، بعثَ إلى كلِّ رجلٍ منا بأربع مائة أربع مائة، فرجعنا، فأخبرناه بيسارنا، فقال: لا تردُّوا عليَّ معروفي، فلو كنتُ على غير هذه الحال، كان هذا لكم يسيراً، أما إنِّي مزودكم: إنَّ اللَّه يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة[(٣)].

وقد أثر عنه رضي الله عنه أنَّه ما قال لسائلٍ: لا، قط.

وقد دخل على الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما نفرٌ من أهل الكوفة وهو يأكل

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٠).
(٢) المصدر نفسه (٣/ ٢٥٣).
(٣) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٤٨).

طعاماً، فسلَّموا عليه، وقعدوا. فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقسم عليه الناس، فإذا دخلتم على رجلٍ منزله، فقرَّب طعامه، فكلوا من طعامه، ولا تنتظروا أن يقول لكم: هلموا، فإنما يوضع الطعام ليُؤكل. قال: فتقدم القوم فأكلوا، ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم[١].

وسأله أحدهم حاجةً، فقال له: يا هذا! حقُّ سؤالك إيَّاي يعظم لديَّ، ومعرفتي بما يجب لك تكبر عليَّ، ويدي تعجز عن نَيْلك بما أنت أهله، والكثير في ذات اللَّه تعالى قليلٌ، وما في ملكي وفاءً لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مؤونة الاحتمال والاهتمام لما أتكلَّفه من واجب حقك فعلتُ. فقال: يا ابن رسول اللَّه، أقْبَلُ القليلَ، وأشكرُ العطية، وأعذر على المنع. فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال: هات الفضل من الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً. قال: فما فعلت بالخمسمائة دينارٍ. قال: هي عندي. قال: أحضرها، فأحضرها، فدفع الدنانير والدراهم إلى الرجل، وقال: هات مَنْ يحملها لك. فأتاه بحمالين فدفع إليه الحسن رداءه لكراء[٢] الحمالين. فقال له مواليه: واللَّه ما عندنا درهمٌ. فقال: أرجو أن يكون لي عند اللَّه أجرٌ عظيمٌ[٣].

وعن حبال بن رفيدة قال: أتيتُ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فقال: ما حاجتك؟ فقلتُ: سائلٌ، فقال: إن كنتَ تسأل في دمٍ موجعٍ، أو غرمٍ

(١) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص١٣٠).
(٢) أي: دفع الحسن رداءه أجرةً للحمَّالين.
(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٤٨).

مفظع[١] أو فقرٍ مدقع[٢] فقد وجب حقك، وإلا فلا حقَّ لك. فقلتُ: إني سائلٌ في إحداهن، فأمر لي بخمسمائة[٣].

ومرَّ رضي الله عنه براعٍ يرعى، فأتاه بشاةٍ فأهداها له، فقال له: حرٌّ أنت أم مملوكٌ؟ فقال: مملوكٌ. فردَّها عليه. فقال: إنها لي. فقبلها منه، ثم اشتراه واشترى الغنم وأعتقه وجعل الغنم له[٤].

❊ ❊ ❊

(١) المفظع: الشديد الشنيع.
(٢) مدقع: الشديد الذي يفضي بصاحبه إلى الدعقاء، وهي اللُّصوق بالتراب من شدَّة الفقر.
(٣) رواه الطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ٩٠) وانظر: «الأموال» للقاسم بن سلام (٣/ ٢٥٧).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» - باب الرجل يهدي للرجل فيقبل هديَّته، برقم (٢٣١٨١).

تواضعه رضي الله عنه

ومما يدل على تواضعه رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ معهم كِسَر خبزٍ، فاستضافوه، فنزل فأكل معهم، ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال: اليد لهم؛ لأنهم لا يجدون شيئاً غير ما أطعموني ونحن نجدُ أكثر منه[١].

* * *

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٣٣٠).

حلمه رضي الله عنه

وصف مروان بن الحكم حِلْم الحسن رضي الله عنه بقوله: يوازن حِلْمه الجبال[١].

لقد كان رضي الله عنه عظيماً في حِلْمه، كريماً في عفوه، متذكراً قول ربه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران ١٤٣] مُتمثِّلاً قول جده ﷺ: «ليس الشديدُ بالصُّرعة، إنَّما الشديد مَنْ يملك نفسه عند الغضب»[٢].

إنْ نطقَ نطقَ عن علم، وإنْ سكتَ سكتَ عن حِلْم، وإنْ عفا عفا عن قدرةٍ. شتمه رجلٌ فلماً فرغ. قال الحسن: إنِّي لا أمحو عنك شيئاً مما قلت، فلن أسبَّك، ولكن موعدي وموعدك اللَّه، فإن كنت صادقاً فجزاك اللَّه بصدقك، وإن كنت كاذباً فاللَّه أشد نقمةٍ[٣].

وروي أنَّ رجلاً من أهل الشام قال: دخلتُ المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلةٍ، لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً، ولا ثوباً، ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألتُ عنه فقيل: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأ قلبي له بغضاً، وحسدت عليّاً أن

---

(١) «أنساب الأشراف» (١/ ٣٩٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب برقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة - باب فضل مَنْ يملك نفسه عند الغضب برقم (٢٦٠٩).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٣٢) حوادث سنة سبعين، وانظر «الصواعق المحرقة» للهيتمي (٢/ ٤١١) ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

يكون له ابنٌ مثله، فصرتُ إليه فقلتُ: أأنت ابن علي بن أبي طالب؟ قال: أنا ابنه، قلتُ: فعل بك وبأبيك، أسبهما، فلما انقضى كلامي، قال لي: أحسبك غريباً، قلتُ: أجل، قال مل بنا، فَإِنِ احتجت إلى منزلٍ أنزلناك، وإِنِ احتجت إلى مالٍ آسيناك، أو إلى حاجةٍ عاونَّاك، قال: فانصرفت عنه وما على الأرض أحبُّ إليَّ منه، وما فكرت فيما صنع وصنعتُ إلا شكرته وخزيتُ نفسي[1].

* * *

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ٦٧، ٦٨).

حياؤه من ربه رضي الله عنه

دخل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما غديراً[١] وعليه بُرْدٌ له مُتوشِّحاً به، فلما خرج قيل له. قال: إنما تَستَّرت ممن يراني ولا أراه. يعني من ربي والملائكة[٢].

وعن عاصم بن ضمرة قال: كنت أسير مع الحسن بن عليٍّ على شاطئ الفرات وذلك بعد العصر ونحن صيام، قال: وماء الفرات يجري على رضراض[٣] والماء صافٍ ونحن عطاش. فقال الحسن بن علي: لو كان معي مئزرٌ لدخلتُ الماء. فقلت: إزاري أعطيكه. قال: فما تلبس أنت؟ قلتُ: أدخل كما أنا. قال: فذاك الذي أكره[٤].

هذه بعض أخلاقه التي تعلمها من جده ﷺ، ولا غرابة في أنَّ صفات الحسن رضي الله عنه وأخلاقه شابهت صفات النبي ﷺ وأخلاقه، فقد كان أشبه الصحابة برسول اللَّه ﷺ، شابهه في الخَلْق والخُلُق، وإذا كان النبي ﷺ خلقه القرآن فالحسن قد استمد ذلك الخُلق من رسول اللَّه ﷺ، وإذا كان النبي ﷺ قد تربَّى وتأدَّب تحت الرعاية الإلهية فإنَّ الحسن قد تربَّى وتأدَّب تحت الرعاية المحمديَّة فصلاةً وسلاماً على جدِّ الحسن، ورضي اللَّه عن الحسن.

---

(١) الغدير: بئر ماء.

(٢) «تفسير القرطبي» (١٤/ ٢٢٣).

(٣) رضراض: صغار الحصى المتكسر.

(٤) «أخبار أصبهان» - باب السين (٥/ ١٧).

مواعظه وحكمه رضي الله عنه

أخرج ابن النجار عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: مَنْ طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ مَنْ أكلها، الراغب فيها عبدٌ لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي، وكلها لا تغني، ومن اعتدل يومُه فيها فهو مغرورٌ، ومَنْ كان يومه خيراً مِنْ غَدِهِ فهو مغبونٌ(١)، ومن لم يتفقَّد النقصان عن نفسه فإنَّه في نقصانٍ، ومَنْ كان في نقصانٍ فالموت خيرٌ له(٢).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: اعلموا يا أهل الكوفة أنَّ الحِلْم زينةٌ، والوفاء مروءةٌ، والعَجَلة سَفَهٌ، والسَّفَه ضعفٌ، ومجالسة أهل الدناءة شَيْنٌ، ومخالطة أهل الفسوق ريبةٌ(٣).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: الناس أربعةٌ: فمنهم مَنْ له خلاقٌ وليس له خُلقٌ، ومنهم من له خُلقٌ وليس له خَلاقٌ، ومنهم من ليس له خُلق ولا خلاق فذاك أشر الناس، ومنهم مَنْ له خُلقٌ وخَلاقٌ، فذاك أفضل الناس(٤).

ومن توصيته لبنيه وهو يحثُّهم على العلم وطلبه: «يا بني وبني أخي، إنَّكم صغار قومٍ، يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلَّموا العلم، فمن لم يستطع

---

(١) مغبون أي: مخدوع، انظر «القاموس المحيط» مادة (غبن).
(٢) «كنز العمال» (١٦/ ٢٠٠).
(٣) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٩).
(٤) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٣).

منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»[١].

وعن أبي بكرٍ محمد بن كيسان الأصم قال: قال الحسن ذات يوم لأصحابه: إني أخبركم عن أخٍ لي وكان من أعظم الناس في عيني، وكانَ رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله، ولا رأيه، وكان خارجاً عن سلطان الجهلة، فلا يمدُّ يداً إلا على ثقة المنفعة، وكان لا يسخط ولا يتبرم، كان إذا جَامَعَ العلماءَ يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلَّم، وكان إذا غَلب الكلامُ لم يُغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بَذَّ القائلين، وكان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراءٍ، ولا يُدْلي بِحُجَّةٍ حتى يرى قاضياً، كان يقول ما يفعل، ويفعل ما يقول، تَفضُّلاً وتكرُّماً، كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يختصُّ بشيءٍ دونهم، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتدأه أمران لا يرى أيهما أقرب على الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه[٢].

وسأله معاوية رضي الله عنه عن المروءة، والكرم؟

فقال: أما الكرم فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام[٣].

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٩٢) بتحقيق السُّلمي، وحسن إسناده.
(٢) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١٥)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٤).
(٣) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٨).

ومن أقواله رضي الله عنه في القرآن الكريم: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، ويتفقَّدونها في النهار(١).

ومن أقواله رضي الله عنه: مَنْ اتكل على حسن اختيار اللَّه له لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختار اللَّه له، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء(٢).

وخطب الناس فقال: يا أهل العراق، اتقوا اللَّه فينا فإنَّا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فما زال يومئذٍ يتكلم حتى ما يُرى في المسجد إلا باكياً(٣).

وكان رضي الله عنه يقول: ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم(٤). ومن أقواله رضي الله عنه: رفع الكتاب وجف القلم، وأمور تقضى في كتابٍ قد خلا(٥).

هذه بعض مواعظه وحِكَمِهِ رضي الله عنه، مواعظ ترق منها القلوب، وتنشرح لسماعها النفوس، وحكم يسير في دروبها الحكماء. إنَّ كلمات الحسن ومواعظه ما هي إلا ترنيمات يتغنى بها الزهاد والعباد.

* * *

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي (ص٢٨).

(٢) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٣).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٧٦١) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٩٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) «الزهد» لهناد بن السري (٣/ ٣٩٧).

(٥) السنة لعبد اللَّه بن أحمد، (ص٨٧٥)، والقدر للفريابي (ص٨٥).

أثر التربية النبوية في نشأة الحسن رضي الله عنه

يقول تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

إنَّ للبيئة والنشأة أثراً وأي أثر على التربية، فالبيئة الصالحة لا تُخرج إلا صالحاً، والنشأة الطيبة لا تأتي إلا بطيبٍ.

وإذا كان الأمر كذلك فأيُّ بيئةٍ أفضل من تلك البيئة التي ترعرع فيها الحسن؟ وأيُّ نشأةٍ أزكى من تلك التي نشأها الحسن؟ وأيُّ أسرةٍ أطهرُ وأنقى وأشرف من التي تربَّى فيها الحسن؟ فجدُّه هو رسول اللَّه ﷺ، وأمُّه هي فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وهي العفيفة الشريفة الطاهرة المطهَّرة حبيبة أبيها وقرة عينه ﷺ، وأبوه هو الليث المغوار وزير أبي بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ورابع الخلفاء الراشدين الأطهار علي بن أبي طالب - عليه من اللَّه الرضوان -، فهذا هو بيت الحسن رضي الله عنه الذي تربَّى فيه.

بيتٌ أذهب اللَّه الرجس عن أهله وطَهَّرهم تطهيراً.

فعن أم سلمة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ جلل عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة بكساءٍ، ثم قال: «اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، اللَّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»[(١)].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٨، ٣٠٤) والترمذي كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الأحزاب برقم (٣٢٠٥)، والحديث صحَّحه شعيب الأرناؤوط بطرقه في تخريجه للمسند.

فإذا كانت تلك هي الصورة من خارج بيت النبوة، فتعالوا بنا ننظر من الداخل لتكون الصورة أوضح وأجمل، تَعالَوْا بنا لنقف على أعتاب بيت النبوة لنرى مدى الحب والعطف والحنان الذي شربه الحسن من جَدِّه ﷺ لكي نعلم يقيناً كيف تكون التربية؟ وكيف يؤثِّر هذا الحب في بناء الشخصية؟ تعالوا لنتعلم ونُعلِّم العالم أجمع أنَّ أسس التربية ومناهجها إنَّما هي عندنا نحن المسلمون.

لقد كانت كلمات التوحيد التي صدح بها رسول اللَّه ﷺ هي أول ما يستمع إليه الحسن رضي الله عنه، فلقد أذن رسول اللَّه ﷺ في أُذن الحسن يوم مولده.

وحنَّكه بتمراتٍ، فخالط الأذانُ رُوحَ الحسن، وخالط ريقُ النبي ﷺ ريقَ الحسن، فأنعِمْ بريق النبي ﷺ من ريقٍ، وأنعِمْ بأذان النبي من أذانٍ يا ابن بنت رسول اللَّه ﷺ[1].

ويشب الطفل ويزداد حب النبي ﷺ له، فيقربه منه ويلاعبه ويداعبه ويعلِّمه الحلال والحرام، وما له وما عليه، وهو ما زال صغيراً لم يبلغ الحُلُم.

ذكر عن شعبة قال: سمعت بُريدَ بن أبي مريم يحدث عن أبي الحوراء قلتُ للحسن: ما تذكر من رسول اللَّه ﷺ؟ قال: أذكر أنِّي أخذت تمرةً من تمرِ الصدقة، فألقيتها في فمي، فانتزعها رسول اللَّه ﷺ بِلُعَابِها،

(١) الحديث الذي يدل على أذان النبي ﷺ في أذن الحسن رواه أبو داود، كتاب الأدب - باب في المولود يؤذَّن في أذنه برقم (٥١٠٥) والترمذي كتاب الأضاحي - باب الأذان في أذن المولود برقم (١٥١٤) والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٣/ ٢٨١).

فألقاها في التمر، فقال له رجلٌ: ما كان عليك لو أكل هذه التمرة؟ قال: «إنَّا لا نأكل الصدقة» قال: وكان يقول: «دع ما يريبُك إلى ما لا يريبُك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»(١).

وانظر إلى هذا الحب وتلك الرعاية للحسن، فعن بريدة قال: كان رسول اللَّه ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول اللَّه ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق اللَّه ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتْ أذناي هاتان، وأبصرت عيناي هاتان رسول اللَّه ﷺ وهو آخذٌ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً، وقدماه على قَدَمَيْ رسول اللَّه ﷺ وهو يقول: «حُزُّقة حُزُّقة ارق عين بقة» فيرقى الغلام حتى يضع قدميه على صدر رسول اللَّه ﷺ، ثم قال له: «افتح» قال: ثم قبَّله، ثم قال: «اللَّهمَّ أحبَّه فإنِّي أحبُّه»(٣).

وعن عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما قال: أنا أُحدِّثكم بأشبه أهله به «يقصد النبي

(١) «مسند الإمام أحمد» (١٧٢٢٣) والحديث صححه الألباني والأرناؤوط.

(٢) رواه الترمذي، كتاب المناقب - باب حلمه ووضعه ﷺ الحسن والحسين بين يديه برقم (٣٧٧٤) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث برقم (١١٠٩) والحديث صححه الألباني في «الجامع الصغير» برقم (٣٧٥٧).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٠) مختصراً، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٩) حديث (٢٦٥٢، ٢٦٥٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٢١)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (١٤٦)، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٣٤٨٦). ومعنى الحُزُّقة: المتقارب الخطى والقصير الذي يُقرب خطاه. وعين بقة: أشار إلى البقة ولا شيء أصغر من عينها لصغرها. وقيل: أراد النبي ﷺ بالبقة: فاطمة، وقال له: ترق يا قرة عين بقة.

ﷺ» وأحبهم إليه الحسن بن عليٍّ، رأيتُه يجيء وهو ساجدٌ فيركب رقبته، أو قال: ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكعٌ فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرةً وهذا مرةً حتى انتهى إلينا، فقال: «مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢).

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا منعوهما أشار إليهم أَنْ دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، فقال: «من أحبني فليحب هذين»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا أزال أُحبُّ هذا الرجل - يعني الحسن بن علي - بعدما رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يصنع ما صنع، رأيتُ الحسن في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ، والنبي ﷺ يدخل لسانه

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» الخامسة (١/ ٢٤٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ١٧٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٧٩) ومن طريقه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٣٧٦) وفيه علي بن عابس وهو ضعيفٌ كما قال الهيثمي (٩/ ١٧٦).

(٢) «المسند» للإمام أحمد (٢/ ٤٤٠) وفي «الفضائل» (٢/ ٧٧٧)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٢) وصحَّحه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٦/ ٩٣١).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٤٨) وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٧) وابن أبي شيبة (١٢٢٢٣) وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١/ ٥٥٩).

في فمه، ثم قال: «اللَّهم إنِّي أحبُّه فأحبه»[١].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: «رأيت رسول اللَّه ﷺ يمصُّ لسانه أو قال: شفته - يعني الحسن بن عليٍّ - وإنه لن يُعذَّب لسانٌ أو شفتان مَصَّهما رسول اللَّه ﷺ»[٢].

هذه بعض النصوص التي بَيَّنتْ بجلاءٍ مدى الرعاية والمحبَّة التي وجدها الحسن رضي الله عنه مِنْ جَدِّه المصطفى ﷺ، وقد تأثرت النشأة الأولى للحسن رضي الله عنه بتلك الحفاوة النبوية، فشرب من جده ﷺ الأخلاق الكريمة، فعرف معنى العفو والصفح، وعرف معنى الشجاعة، وعرف معنى المودة والمحبة، وعرف الكثير من الصفات الكريمة لجده ﷺ وتأثر بها، فكانت نبراساً أضاء حياته كلها في حِلِّه وترحاله، وحربه وسلمه، ونطقه وصمته.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٥) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وابن الأعرابي في «معجمه» (٣/ ٣٣٠).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٩٣) وصححه الشيخ شعيب.

علاقة الحسن رضي الله عنه بالصحابة رضوان اللَّه عليهم

أبو بكر والحسن رضي الله عنهما

لم يتجاوز سنُّ الحسنِ في عهد أبي بكرٍ رضي الله عنه الثامنة أو التاسعة من عمره إلا أنَّ حُبَّ أبي بكرٍ رضي الله عنه له فاقَ حبَّه لأولاده وأهل بيته، ذلك للتقدير الذي كان يُكنُّه أبو بكرٍ رضي الله عنه لأهل بيت النبي ﷺ، وكيف لا وهو القائل: «ارقبوا محمداً في أهل بيته»[(١)] والقائل: «والذي نفسي بيده، لقرابة رسول اللَّه ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»[(٢)].

وكثيراً ما كان أبو بكرٍ يحمل الحسن على عاتقه ويلاعبه ويداعبه، ففي «صحيح البخاري» عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: صلى أبو بكرٍ رضي الله عنه العصرَ، ثم خرج يمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصبيان فحمله على عاتقه، وقال: بأبي، شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعليٍّ، وعليٌّ يضحك[(٣)].

يقول ابن حجر في «فتح الباري»: زاد الإسماعيلي[(٤)] في روايةٍ: «بعد وفاة النبي ﷺ بليالٍ، وعليٌّ يمشي على جانبه»[(٥)] ثم يقول ابن حجر: وفي الحديث فضل أبي بكرٍ ومحبته لقرابة النبي ﷺ[(٦)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي - باب مناقب قرابة رسول اللَّه برقم (٣٧١٣).
(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي - باب مناقب قرابة رسول اللَّه برقم (٣٧١٢).
(٣) رواه البخاري، كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٥٤٢).
(٤) الإسماعيلي: هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم صاحب «المستخرج على صحيح البخاري».
(٥) هي عند الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٤٠) وصححها الشيخ شعيب.
(٦) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٧/ ٢٦١، ٢٦٢) ط: دار الفكر - بيروت.

قلتُ: ورواية الإسماعيلي التي أوردها ابن حجر تبين أن رواية عائشة رضي الله عنها [١] والتي تقول فيها: «ولم يكن - أي علي رضي الله عنه - يبايع تلك الأشهر» أي الأشهر الستة من حياة فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ - أقول: هذه الرواية كانت بما بلغها من علم، وهذا لا يعارض ما قد يرد مخالفاً لذلك، كما وقع في بعض الروايات من أن علياً رضي الله عنه بايع في أول الأمر بيعة خاصة[٢]، ثم بايع بعد ستة أشهر بيعة عامة علمها الجميع، فيقدم المثبت على النافي.

كما أن الرواية ترد على مَنْ يقول بأن أهل بيت النبي ﷺ كانوا في خصام مع أبي بكرٍ رضي الله عنه حتى قالوا بأنَّ فاطمة رضي الله عنها دُفنت سرّاً ولم يعلم بها أحدٌ، فذلك كله غير صحيحٍ، والصحيح خلافه، فإنها رضي الله عنها دُفِنت ليلًا ولم يَعْلم بدفنها إلا قلةٌ من الناس، ولم يكن دفنها سرّاً.

لقد كانت علاقة أبي بكر رضي الله عنه بفاطمة وابنيها السبطين الحسن والحسين عليهم السلام علاقة مودةٍ ورحمةٍ وصلةٍ، ولم ينقطع أبو بكرٍ رضي الله عنه عن السؤال عن فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ، حتى إذا ما علم بمرضها بعث إليها بأسماء بنت عميس زوجته لتمرضها، ولتقضي لها حاجتها، ولم ينقطع أبو بكرٍ رضي الله عنه عن مداعبة الطفلين الحسن والحسين رضي الله عنهما، حتى وجدناهما بعدما شبَّا وكبرا وتزوَّجا ورُزقا الذرية كان نصيب أبي بكرٍ رضي الله عنه من الحب لدى الحسن والحسين أَنْ سمَّى كل منهما أحد أولاده باسم أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، فهذا

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٤٢٤٠، ٤٢٤١).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ٨٠)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٤٣).

الحسن رضي الله عنه يُسمِّي أحد أبنائه بأبي بكرٍ، وآخر بل واثنين آخرين بعمر[١].

وهل يدلُّ ذلك إلا على الحبِّ والمودة والتقدير من الحسن رضي الله عنه لأبي بكرٍ رضي الله عنه؟ لقد أحبَّ أبو بكرٍ رضي الله عنه الحسنَ فأحبَّه الحسنُ رضي الله عنه، وصدق ابن كثيرٍ في «البداية والنهاية» حيثُ يقول: وقد كان الصِّدِّيق يجلُّه - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتَفَدَّاه[٢].

* * *

(١) انظر «مناقب آل أبي طالب» لمحمد بن علي بن شهرأشوب المازندراني (٤/ ١١٢) دار الأضواء - بيروت، و«البحار» للمجلسي (٤٤/ ١٦٣، ١٦٨) و«معجم الخوئي» لأبي القاسم الخوئي (٢١/ ٦٦) ط: منشورات مدينة العلم - قم، و«الأنوار النعمانية» لنعمة اللَّه الجزائري (٣/ ٢٦٣) مؤسسة الأعلمي - بيروت، و«الإرشاد» لمحمد بن النعمان الملقب بالمفيد (٢/ ١٠٩).

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٣٦).

عمر بن الخطاب والحسن رضي الله عنهما

كان عمر رضي الله عنه شديد الإكرام لآل الرسول ﷺ وإيثارهم وتقديمهم على أبنائه وأسرته، فقد سار على نهج أبي بكرٍ رضي الله عنه في معرفة حق أهل البيت وإكرامهم، ففرض للحسن والحسين من العطاء مثل فريضة أهل بدرٍ، بل قدَّمهما على كثيرٍ من المهاجرين والأنصار، بل مَيَّزهما في العطاء على ابنه عبد اللَّه، فعندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يفرض للناس بعدما فتح اللَّه عليه، وجمع الناس من أصحاب النبي ﷺ، فقال عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه : ابدأ بنفسك. فقال: لا واللَّه، بالأقرب من رسول اللَّه ﷺ ومن بني هاشمٍ رهط رسول اللَّه ﷺ، وفرض للعباس، ثم عليٍّ، حتى وَالَى ما بين خمس قبائل حتى انتهى إلى بني عدي بن كعب، فكتب: مَنْ شهد بدراً من بني هاشم، ثم مَنْ شهد بدراً من بني أمية بن عبد شمس، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض الأعطيات لهم[(١)].

وألحق الحسن والحسين بفريضةٍ أبيهما مع أهل بدرٍ لقرابتهما من رسول اللَّه ﷺ، وفرض لكلٍّ واحدٍ منهما خمسة آلاف درهمٍ[(٢)].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ عمر بن خطاب رضي الله عنه جعل عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما[(٣)]، وحين دوَّن عمر بن الخطاب الدواوين جعل

(١) «الخراج» لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ص٤٤) ط: دار المعرفة - بيروت.
(٢) «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٩٦)، وعنه «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٣/ ٢٣٨)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٥٩).
(٣) «الطبقات الكبرى» الطبقة الخامسة (١/ ٣٩٢).

أهل النبي ﷺ في مقدمة الناس. وجاءت كسوةٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوزَّعها على أصحابه، ولم يرتضِ منها للحسن والحسين، فأرسل إلى اليمن مَنْ أحضر لهما حللًا فاخرةً طابت نفسه بها حين لبساها، وقال: الآن طابت نفسي[١].

وميَّز عمر الحسن والحسين في العطاء على ابنه عبد اللَّه، أعطى كلَّ واحدٍ منهما عشرين ألفاً - فقال عبد اللَّه بن عمر: يا أبت، أنا هاجرت وأنفقت ونصرت وزعزعت مواكب الروم وما قصرت، وتأمر لي باليسير من مال الكثير وتعطي هؤلاء ما أعطيت.

فقال: يا بني، اسلك طريقَ الإنصاف ولا تتبع الإسرافَ، وأنا أقول لك: إن كان لك جدٌّ كجدِّهما أعطيتك، أو أمٌّ كأمِّهما وَفَّيتك، وإن كان لك أبٌ كأبيهما أرضيتك...[٢].

يقول صاحب «بحار الأنوار»: ولما دوَّن الدواوين بدأ بالحسن والحسين، فملأ حجرهما من المال، فقال ابن عمر: تُقدِّمهما عليَّ ولي صحبةٌ وهجرةٌ دونهما؟ فقال عمر: اسكت لا أُمَّ لك، أبوهما خيرٌ من أبيك، وأُمُّهما خيرٌ من أُمِّك[٣].

❊ ❊ ❊

(١) «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٧٧).
(٢) «فتوح الشام» للواقدي (٢/ ٢٩٦).
(٣) «بحار الأنوار» (٩/ ٣٨).

عثمان والحسن رضي الله عنهما

كان الحسن رضي الله عنه من المُحبِّين لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، لا يختلف حبُّه له عن حبِّه لمن سبقه من الخلفاء كأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ، ولِمَ لا يحبُّه وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة؟ ولِمَ لا يحبُّه وهو زوج خالتيه رقية وأم كلثوم؟ ولِمَ لا يحبُّه وهو يعلم أنَّ عثمان رضي الله عنه هو حبيبٌ لجده ﷺ وحبيبٌ لأبيه عليٍّ رضي الله عنه ؟

إنَّ عليّاً ظلَّ وفيّاً لعثمان كما كان وفيّاً لأبي بكرٍ وعمر، واستمرَّ الحسن رضي الله عنه على وفائه لعثمان رضي الله عنه مثلما كان أبوه رضي الله عنه ، أليس ما حدث يوم الدار دليلاً على الوفاء؟ يوم أن وقف الحسن يدافع عن عثمان رضي الله عنه ، فأقسم عثمان رضي الله عنه على الناس أن ينصرفوا فانصرفوا إلا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد اللَّه بن الزبير، وكانت مدة الحصار أربعين يوماً. ولما اشتد الحصار وطال، وأراد الفجار أن يقتحموا الدار على عثمان رضي الله عنه أذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه[١].

وقد حمل الحسن بن علي رضي الله عنهما جريحاً من الدار يوم الدار[٢].

وعن الحسن البصري قال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يردُّ

---

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٩٣٥، ٩٣٦) بتصرف. ط: دار ابن حزم - بيروت. ط: ١ (٢٠٠٣م).

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٧)، و«مسند ابن الجعد» (٣٩٠).

الناسَ عن عثمان رضي الله عنه يوم الدار بِسَيْفين يضرب بيديه جميعاً[١].

وذُكر عثمان رضي الله عنه عند الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فقال الحسن: هذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يأتيكم الآن فاسألوه عنه، فجاء عليٌّ رضي الله عنه فسألوه عن عثمان رضي الله عنه، فتلا هذه الآية في المائدة: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ [المائدة: ٩٣]. كلما مرَّ بحرفٍ من الآية قال: كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين اتقوا، ثم قرأ إلى قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

ولما ضُرب الحصار على عثمان رضي الله عنه جاء الحسن بن عليٍّ، فقال: أخترط سيفي. قال: لا أبرأ اللَّه - إذاً - من دمك ولكن ثم[٣] سيفك وارجع إلى أبيك[٤].

ومن حبِّه لعثمان رضي الله عنه وتقديره له قوله: لقد قُتِل عثمان رضي الله عنه وما على الأرض أفضل منه، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمةً منه، فقيل له: قد كان فيهم أبوك. فقال: ذروني من أبي رضي الله عنه، لقد قتل عثمان رضي الله عنه يوم قتل وما من رجلٍ أعظم على المسلمين حرمةً منه، ولو لم يكن إلا ما رأيتُ في منامي لكفاني، فإني رأيتُ السماء انشقَّت، فإذا رسول اللَّه ﷺ وأبو بكرٍ عن يمينه، وعمر عن يساره، والسماء تمطر دماً. قلتُ: ما

---

(١) كتاب «الشريعة» للآجري - باب ذكر إنكار أصحاب رسول اللَّه ﷺ قتل عثمان رضي الله عنه برقم (١٤٣٤) والأثر في سنده داود بن المُحَبّر، متروك.

(٢) انظر «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (٣٢٠٦٠)، كتاب «الشريعة» للآجري - باب ذكر عذر عثمان رضي الله عنه برقم (١٤٤٨).

(٣) الثم: هو إصلاح الشيء وإحكامه. انظر «لسان العرب» (١٢/ ٧٩).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٦٩٤).

هذا؟ قال: هذا دم عثمان قُتِلَ مظلوماً[١].

أليس في ذلك ما يدلُّ على حبِّ الحسن رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه ؟ لقد كان الحسن رضي الله عنه جنديّاً مطيعاً في جيش عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يفتح معه البلاد، وينشر معه الدين، ولمَّا ولي عبد اللَّه بن أبي سرح استأذن عثمان ابن عفان رضي الله عنه في غزو أفريقيا، وطلب منه أن يمده بجنودٍ مِنْ عنده، استشار عثمان رضي الله عنه الصحابة فأشاروا به - بالحسن - فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعةٌ من الصحابة، منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير رضي الله عنهم وساروا مع عبد اللَّه بن أبي سرح سنةَ ستٍّ وعشرين[٢].

وقد ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنَّ الحسن بن عليٍّ وعبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما دخلا أصبهان غازيين إلى جرجان[٣].

إنَّ الحسن رضي الله عنه قد برهن بدفاعه عن عثمان رضي الله عنه وخروجه في جيشه وتحت إمرته للدفاع عن الدين أنَّ هؤلاء الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - كانوا جميعاً كما وصفهم اللَّه تعالى بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) كتاب «الشريعة» - باب ما روي في قتلة عثمان رضي الله عنه برقم (١٤٧٢) والرؤيا التي رآها الحسن ذكرها أبو يعلى في «مسنده» برقم (٦٧٦٨) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٠٧): رواه أبو يعلى بإسنادين في أحدهما مَنْ لم أعرفه، وفي الآخر سفيان بن وكيعٍ، ضعيفٌ.

(٢) المصدر السابق (ص٩١٧) بتصرفٍ.

(٣) «أخبار أصبهان» (١/ ١١٢).

الابن البار والوالد الرحيم

إنّ علاقة الحسن بأبيه علي رضي الله عنه هي علاقة الأب بابنه والابن بأبيه، إنها علاقة المودة والرحمة والحب، إنها علاقة تربية وتأديب وتعليم. إنّ علاقة الحسن بأبيه هي علاقة الابن البكر الذي قد يكون أقرب لتفكير أبيه ممن سواه، علاقة المشارة والمصاحبة وإبداء الرأي. لقد تعلم الحسن من أبيه الشجاعة والزهد والإيثار، وتعلّم كذلك من أبيه كيف يُحب صحابة رسول الله صلى اللَّه عليه وآله وسلم ويقدمهم على نفسه.

إنّ الحسن رضي الله عنه تعلم من أبيه رضي الله عنه كيف تكون الطاعة، هذه الطاعة التي لم تثنِ الحسن رضي الله عنه عن إبداء رأيه في أدب جم مع أبيه، يظهر ذلك في موقف الحسن من خروج أبيه يوم الجمل، فقد لحق الحسن بوالده علي رضي الله عنه وعذله في خروجه، وما كان من عصيانه إياه، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما الذي عصيتك فيه حين أمرتني؟ قال: أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر لقتله، ثم عند قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب، وبيعة الأمصار، ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا.

فقال علي: أما الخروج من المدينة فلم يكن إليه سبيلٌ، وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان، وأمَّا البيعة فخفنا ضياع الأمر والحلّ والعقد لأهل المدينة لا للعرب ولا للأمصار.

---

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٩٤٣) بتصرفٍ.

فأنا أقاتل مَنْ خالف بمن أطاع إلى أن يحكم اللَّه، فهو خير الحاكمين[١].

وعن طارق بن شهاب قال: جاءنا قتل عثمان وأنا أؤنس من نفسي شباباً وقوةً، ولو قَتَلْتُ القتال، فخرجت أحضر الناس حتى إذا كنت بالربذة إذا عليٌّ بها، فصلى بهم العصر، فلما سلم أسند ظهره في مسجدها واستقبل القوم. قال: فقام إليه الحسن بن عليٍّ يُكلِّمه وهو يبكي، فقال له عليٌّ: تكلَّم ولا تَحِنَّ حنين الجارية.

قال: أمرتك حين حصر الناس هذا الرجل أن تأتي مكة فتقيم بها فعصيتني، ثم أمرتك حين قتل أن تلزم بيتك حتى ترجع إلى العرب غوارب أحلامها، فلو كنتَ في جحر ضبٍّ لضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك من جحرك فعصيتني، وأنشدك باللَّه أن تأتي العراق فَتُقْتَل بحال مضيعةٍ.

قال: فقال علي: أما قولك: «آتي مكة»، فلم أكن بالرجل الذي تستحل لي مكة، وأما قولك: «قتل الناس عثمان» فما ذنبي إن كان الناس قتلوه، وأما قولك: «آتي العراق» فأكون كالضبع تستمع لِلَّدْم[٢].

وبعد انتهاء المعركة ندم عليٌّ رضي الله عنه على ما حدث، فقال لابنه الحسن يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات من عشرين سنةً. فقال له الحسن: يا أبتِ، قد كنتُ أنهاك عن هذا. قال: يا بني، لم أر الأمر يبلغ هذا[٣].

لقد كان عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يحبُّ الحسن رضي الله عنه حبّاً ممزوجاً بالحرص، فقد كان دائماً ما يوصيه بوصايا تنفعه في دينه ودنياه، ومن

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٧٨) برقم (٣٧٣٧١)، ومعنى اللدْم: اللطم والضرب بشيءٍ ثقيلٍ يُسمع وَقْعه، وكانوا إذا أرادوا صيد الضبع يجيئون إلى جحرها فيضربون بحجرٍ أو بأيديهم فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فَتُصاد.
أراد، أي: لا أخدع كما تخدع الضبع باللدْم.

(٢) «السُّنة» لعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل (٢/ ٥٨٩).

تلك الوصايا: أي بني، لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفهُ لأحد رجلين؛ إما رجلٌ عمل فيه بطاعة اللَّه فسعد بما سعيت به، وإما رجلٌ عمل فيه بمعصية اللَّه فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك[١].

ولما ضرب ابن مُلْجِم عليّاً رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يا بني، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرُّك ما عملت معهنَّ، قالَ: وما هُنَّ يا أبة؟ قال: إنَّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق؛ قال: قلتُ: يا أبة، هذه الأربع فأعطني الأربع الأخر، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرَّك، وإياك ومصادقة الكذَّاب؛ فإنه يُقرب إليك البعيد ويُبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنَّه يقعد عنك أحوج ما يكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبيعك بالتافه[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٠٨).
(٢) «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٦١).

فائدة
شهادة الحسن مع أبيه في قصة شريح وبيان بطلانها

فيما يلي قصة القاضي شريح والإمام علي رضي الله عنه ذكرتها لكثرة ما تتردَّد على ألسنة الخطباء، وتسطر بأقلام الأدباء، قاصدين بذلك إظهار العدل والسماحة في الإسلام!

والقصَّة من أولها إلى آخرها لا تصحُّ. قال ابن الجوزي: هذا حديثٌ لا يصحُّ، تفرَّد به أبو سميرٍ. قال البخاري وابن عديٍّ: هو منكر الحديث. وقال أبو حاتمٍ الرازي: متروك الحديث.

عن إبراهيم التيمي قال: عرف عليٌّ رضي الله عنه درعاً مع يهوديٍّ، فقال: يا يهودي، درعي سقطت مني يوم كذا. فقال اليهوديُّ: ما أدري ما تقول! درعي وفي يدي، بيني وبينك قاضي المسلمين - يعني فمضينا إلى شريح - فلما رآه شريحٌ قام له عن مجلسه وجلس عليٌّ، ثم أقبل على شريحٍ[1]، فقال: إن خصمي لو كان مسلماً جلستُ معه بين يديك، ولكنني سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «لا تساووهم في المجلس، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشيعوا جنائزهم، واضطروهم إلى أضيق الطريق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم»، ثم قال: درعي عرفتها مع هذا اليهوديِّ. وقال شريحٌ لليهودي: ما تقول؟ فقال: درعي وفي يدي.

---

(١) في عبارة «العلل المتناهية» خطأ، والتصويب من «البدر المنير» (٩/ ٥٩٦).

فقال شريحٌ: صدقت واللَّه يا أمير المؤمنين، إنَّها لدرعك كما قلتَ، ولكن لا بدَّ من شَاهِدَين. فدعا قنبراً فشهد له، ودعا الحسن بن علي فشهد له. فقال شريحٌ: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا أرى أن أجيزها. فقال عليٌّ: نشدتك اللَّه أسمعتَ عمر بن الخطاب يقول: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟» قال: نعم. قال: فلا تجيز شهادة شباب الجنة، واللَّه لتخرجن إلى بانقيا[1] فلتقضين فيهم أربعين يوماً. قال: ثم سلَّم الدرع إلى اليهودي. فقال اليهودي: أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه فرضي به، صدقتَ واللَّه إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جملٍ لك أورق فالتقطتُها، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمداً رسول اللَّه. فقال عليٌّ: هذا الدرع لك، وهذا الفرس لك، وفرض له في تسع مائةٍ، ثم لم يزل معه حتى قتل يوم صفين[2].

❊ ❊ ❊

(١) بانقيا: قرية بالعراق ناحية النجف ودون الكوفة، فتحت في عهد أبي بكرٍ، فتحها خالد بن الوليد. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٣٤٣).

(٢) «العلل المتناهية» لابن الجوزي برقم (١٤٦٠).

هل أوصى علي بن أبي طالب لابنه الحسن بالخلافة من بعده؟

عن ابن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما ضُرب عليٌّ قلتُ: يا أمير المؤمنين، أبايع حسناً؟ قال: لا آمرك ولا أنهاك[١]، ثم دعا الحسن والحسين ووصَّاهما، قال: أوصيكما بتقوى اللَّه، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيءٍ زوى منها عنكما، وقُولَا الحقَّ، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، وكُونَا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعْمَلا بما في كتاب اللَّه، ولا تأخذكما في اللَّه لومة لائم. ثم قال لمحمد بن الحنفية: إنِّي أوصيك بمثل ذلك، وبتوقير أخويكَ لعظيم حقهما عليك، ولا تقطع أمراً دونهما. ثم وصَّاهما بابن الحنفيَّة، ثم أعاد على الحسن وصيَّته، ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق إلا بلا إله إلا اللَّه حتى قبض[٢].

وعلى ضوء تلك الوصية يتبين أن عليّاً رضي الله عنه لم يشر ولو من طرفٍ خفيٍّ إلى أي وصيةٍ بالخلافة للحسن رضي الله عنه، بل كان واضحاً عندما قال لابن جندب: لا آمرك ولا أنهاك. وهذا يعني أنَّ الخلافة لم تكن في يومٍ من

---

(١) «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٧)، والأثر أخرجه مطولًا: الطبراني في «الكبير» (١/ ٩٧) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٤): رواه الطبراني وهو مرسلٌ، وإسناده حسنٌ. وضعَّفه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٦/ ٧٥).

(٢) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٩٦٧).

الأيام بالنص من علي رضي الله عنه لابنه الحسن، وإنما هي بالشورى والاختيار.

لكن قد يَرِدُ على ذلك ما جاء في بعض الروايات من أن عليّاً رضي الله عنه أوصى للحسن من بعده بالخلافة، وأوصى للحسين من بعد الحسن، فقد ذكر صاحب «أصول الكافي» في كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه[1].

قال: «١- عن سليم بن قيس قال: شهدت وصية أمير المؤمنين رضي الله عنه حين أوصى إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، وأشهد على وصيته الحسين رضي الله عنه، ومحمداً[2] وجميع ولده، ورؤساء شيعته، وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب، والسلاح، وقال لابنه الحسن رضي الله عنه: يا بني، أمرني رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين رضي الله عنه، ثم أقبل على ابنه الحسين رضي الله عنه، فقال: وأمرك رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد عليٍّ بن الحسين رضي الله عنه، ثم قال لعليٍّ بن الحسين: وأمرك رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك محمد بن عليٍّ وأقرئه من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ومنِّي السلام».

٢- وعن أبي جعفرٍ رضي الله عنه قال: إنَّ أمير المؤمنين - صلوات اللَّه عليه - لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن: ادن مني حتى أسرَّ إليك ما أسرَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ وائتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل.

---

(١) (١/ ٣٥٣).

(٢) أي: ابن الحنفيَّة.

٣- وعن شهر بن حوشب: أنَّ عليّاً رضي الله عنه حين سار إلى الكوفة، استودع أُمَّ سلمة كتبه والوصيَّة، فلما رجع الحسن رضي الله عنه دفعتها إليه.

٤- وعن أبي عبد اللَّه رضي الله عنه أنَّ عليّاً رضي الله عنه حين سار إلى الكوفة، استودع أُمَّ سلمة كتبه، والوصية، فلما رجع الحسن دفعتها إليه.

٥- عن أبي جعفرٍ قال: «أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحمد...» وذكر مثل الرواية الأولى.

قلت: إنَّ الناظر في تلك الروايات تظهر له الملاحظات التالية:

أولاً: اضطراب المتن:

١- فالرواية الأولى تقول بأنَّ الوصية كانت على الملأ مع وجود الشهود، وأنَّ الكتب والسلاح دفعا من عليٍّ رضي الله عنه للحسن مباشرةً أمام الناس.

٢- والرواية الثانية بَيَّنت أن الوصيَّة كانت سرّاً.

٣- بينما الروايتان الثالثة والرابعة بينتا أنَّ الوصية والكتاب كانا مع أم سلمة في المدينة.

وهذا التناقض الملحوظ كافٍ ذاته لبيان وَهَنِ وتهافت هذه الروايات.

ثانياً: مخالفة الروايات السابقة للعقل:

فلقد مات الإمام عليٌّ في السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة[1] وولد علي بن الحسن سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فيكون قد

(١) «الإصابة» (ص٩٤٠) وانظر «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٢/ ٣١٩).

أدرك من حياة جدِّه علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه سنتين[١] وبالنظر في الرواية الأولى نجد أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أوصى لعليٍّ بن الحسين بمثل ما أوصى به للحسن والحسين، فهل يَعقِلُ هذا الطفل الذي لم يتجاوز السنتين وصيةً بخلافة أُمَّةٍ؟

ومن المعروف عند علماء السير أنَّ عليَّ بن الحسين - زين العابدين - لم يطلب الأمر لنفسه، بل عُرف عنه الزهد في الخلافة، فلم يشارك في الخروج على يزيد بن معاوية مع الخارجين من أهل المدينة، ولا خرج على مَنْ بعده ممن تولَّى الخلافة، فإذا كانت هناك وصيةٌ له كما يُقال لكان من الواجب عليه أن يدافع عن حقِّه، كيف لا وقد كان سِنُّه وقتذاك أربعاً وعشرين سنةً.

ثالثاً: عدم تمسُّك الحسن بالوصيَّة، مما يؤكِّد عدم وجودها، فالحسن رضي الله عنه قد تنازل لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافة راغباً عنها وزاهداً فيها، فلو كان هناك وصية للحسن كما يقال ما تركها الحسن، ولمات دونها تنفيذاً لوصيَّة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ووصيَّة أبيه؛ مع أنَّه كان في استطاعته أن ينتصر على معاوية رضي الله عنه ويدين له العرب جميعاً بالولاء والطاعة، فلما تنازل عنها رضي الله عنه عُلم أنَّه لا وصية ولا نص إنما هي بيعةٌ واختيارٌ وشورى.

وقد أخرج الإمام أحمد في «مسنده» من طريق عبد اللَّه بن سبع[٢] قال:

---

(١) «الإرشاد في معرفة حجج اللَّه على العباد» لأبي عبد اللَّه محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٢/ ١٧٣) ط: دار المفيد بيروت. ط: ٢. بتحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث.

(٢) عبد اللَّه بن سبع الهمداني، كان رسول أهل الكوفة إلى الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما بعد وفاة معاوية رضي الله عنه. أورده ابن حبان في «ثقاته»، وقال: عبد اللَّه بن سبع ويقال: ابن سبيع، يروي عن علي، روى عنه سالم بن أبي الجعد. الثقات (٥/ ٢٢).

سمعتُ عليّاً يقول: لتخضبن هذه من هذا[١] فما ينتظر بي الأشقى؟[٢].

قالوا: يا أمير المؤمنين فأخبرنا به نبير عُترتَه[٣].

قال: إذاً، تاللَّه تقتلون بي غير قاتلي.

قالوا: فاستخلف علينا.

قال: لا، ولكن أترككم إلى ما تركككم إليه رسول اللَّه ﷺ.

قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته. وقال وكيع مرةً: إذا لقيته.

قال: أقول: اللَّهمَّ تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم[٤].

وهذا دليلٌ صريحٌ وواضحٌ على أن الحسن رضي الله عنه لم يكن عنده وصيَّةٌ بالخلافة من قِبَلِ أبيه عليٍّ رضي الله عنه أبداً.

رابعاً: ملاحظات على أسانيد الروايات:

سند الرواية الأولى:

أبان عن سليم بن قيس، وهما مجهولان، وكتاب سليم بن قيس فيه الكثير من الكذب والموضوعات المخالفة للعقل والتاريخ.

يقول المامقاني في تنقيح المقال: «قال ابن الغضائري: روى سليم بن قيس عن الإمام الصادق، والإمام الحسن، والإمام الحسين، وعلي بن

(١) أي: لتخضبن لحيته من دم رأسه.

(٢) وذلك أن النبي ﷺ كان قد أخبره بأنه سيُقتل.

(٣) نبير: بمعنى ننال منه ونهلك أقرباءه. انظر «لسان العرب» مادة (نبر).

(٤) «مسند الإمام أحمد» بتحقيق أحمد شاكر (٢/ ٢٤٢) ط: مؤسسة قرطبة القاهرة، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أبي طالبٍ، ولكن يقول أصحابنا الشيعة وعلماء الشيعة إنَّ سليماً لم يُعرف، ويُشَك في أصل وجوده، ولم يذكروه بالخير، والكتاب المنسوب إليه موضوعٌ قطعاً، وفيه أدلةٌ كافيةٌ للدلالة على وضعه»[١].

وقال المفيد في كتاب تصحيح اعتقادات الإمامية عن كتاب سليم: «إن هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتديِّن أن يجتنب العمل بكل ما فيه، ولا يعول على جملته والتقليد لرواته»[٢].

السند الثاني:

قال عنه المجلسي في «مرآة العقول»: ضعيفٌ[٣]. وفي سنده أبو الجارود، وقد كان فاسد المذهب، يشرب الخمر، وعدَّه علماء الجرح والتعديل كَذَّاباً إِذْ كان يضع الحديث.

السند الثالث:

قال عنه المجلسي في «مرآة العقول»: مجهولٌ[٤]. وفي سنده أحمد بن محمد، سيف بن عميرة، علي بن الحكم، ثلاثتهم ضعفاء.

السند الرابع:

فيه أحمد بن محمد مجهول الحال، وعليُّ بن الحكم ضعيفٌ، وسيف بن

---

(١) تنقيح المقال (٢/ ٥٢).
(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، (ص١٤٩). ط. دار المفيد.
(٣) «مرآة العقول» (٣/ ٨٢).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٨٣).

عميرة كان ملعوناً مِنْ قِبَلِ الأئمَّة.

السند الخامس:

ضعَّفه المجلسيُّ في «مرآة العقول»[١]. والسند فيه أحمد بن محمد مجهول الحال، الحسين بن سعيد ضعيفٌ، وعمرو بن شمر ضعَّفه جميع علماء الرجال[٢].

فأنت ترى أنَّ الأحاديث التي وردت في الباب كلها ضعيفةٌ سنداً ومتناً، لا يصح الاستشهاد بها ولا الركون إليها.

❊ ❊ ❊

(١) «مرآة العقول» (٣/ ٨٣).

(٢) انظر «قاموس الرجال» لمحمد تقي التستري. مؤسسة النشر الإسلامي، وانظر «كسر الصنم» نقض كتاب «أصول الكافي» لآية اللَّه العظمى أبو الفضل البرقعي.

رأي الحسن رضي الله عنه في الرجعة[١]

عن عمرو بن الأصم قال: دخلت على الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما وهو في دار عمرو بن حريثٍ، فقلنا: إنَّ ناساً يزعمون أنَّ عليّاً يرجع قبل يوم القيامة، فضحك، وقال: سبحان اللَّه! لو علمنا ذلك ما زوَّجنا نساءه، ولا تساهمنا ميراثه[٢].

وفي روايةٍ أخرى عن عاصم بن ضمرة قال: قلت للحسن بن عليٍّ: إنَّ الشيعة يزعمون أن عليّاً يرجع، قال: كذب أولئك الكذَّابون، لو علمنا ذاك ما تُزوِّج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه[٣].

❊ ❊ ❊

(١) الرجعة: زعم الغلاة أنَّ أئمتهم لم يموتوا، وأنهم سيرجعون إلى الدنيا فيملؤون الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً. انظر «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٥) و«الفصل في الملل والنِّحل» لابن حزم (١/ ١٠٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٦) برقم (٢٥٦٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٧) برقم (٤٧٠٠)، وقال عنه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٢): رواه الطبراني، وعمرو لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ١٤٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧١٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٤٦): رواه عبد اللَّه، وإسناده جيدٌ. وحسَّنه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

الحسن ومعاوية رضي الله عنهما

كان الحسن كثيراً ما يتذكر قولَ جدِّه ﷺ: «إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[١]، فلم يكن في نِيَّة الحسن رضي الله عنه أن يقاتل أحداً، لكن أنصاره غلبوه على أمره، فألحَّ عليه قيس بن سعد ابن عبادة في النفير لقتال أهل الشام، فوافق وأخذ بالاستعداد، فجهَّز جيشاً عظيماً، وسار به لقتال معاوية رضي الله عنه وأهل الشام، إلا أنَّ جيشه قد اختلفوا في آرائهم، وثار بعضهم على بعضٍ وهم بالمدائن في طريقهم إلى الشام، ونهب بعضهم أمتعةَ بعضٍ، بل نهبوا سرادق[٢] الحسن رضي الله عنه، ونالته طعنةٌ، ولما رأى الحسن رضي الله عنه تفرُّقَ واختلافَ آراء عسكره، ومنهم من يريد الحرب ويستميت من أجل ذلك، ومنهم من يريد القعود ويحبُّ العافية، ومنهم من يحقد على غيره ويرغب بالضرب، ومنهم من يميل إلى الفتنة ويعمل على إثارة الفوضى، لذا فقد مقت الحسن جنده، ورغب في الخلاص منهم، وتذكَّر رأي أبيه بهم، وما لقيه من تعبٍ منهم، فوجد من الخير العملَ لجمع كلمة المسلمين وحقن دمائهم. عندئذٍ كتب لمعاوية رضي الله عنه يراوضه[٣] على الصلح، وقد كان معاوية رضي الله عنه قد ركب في أهل الشام

---

(١) رواه البخاري كتاب الصلح - باب قول النبي صلى اللَّه عليه وسلم للحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما برقم (٢٧٠٤).

(٢) السرادق: ما يُمدُّ على صحن البيت. والسرادق: الفسطاط. والفسطاط: ضَرْبٌ من الأبنية. انظر «تاج العروس» - كلمة (فسط) و«مختار الصحاح» - باب السين.

(٣) يُراوضه: بمعنى يداريه ليُدخله في أمره. انظر «لسان العرب» - باب (روض).

وسار بجيشه لملاقاة الحسن رضي الله عنه إلا أنَّ معاوية رضي الله عنه كانت له رغبةٌ في الصلح، فبعث للحسن رضي الله عنه عبد اللَّه بن عامر، وعبد الرحمن بن سمرة فقدما عليه بالكوفة، وقدَّما للحسن رضي الله عنه رغبة معاوية رضي الله عنه في الصلح، فوافق الحسن واشترط على معاوية رضي الله عنه شروطاً قَبِلها معاوية رضي الله عنه ووفَّى له بها[١] وقد بايع الحسن رضي الله عنه وجيشه معاوية رضي الله عنه، وتمت الخلافة لمعاوية، وتوحَّدت كلمة المسلمين، وسُمِّي هذا العام بعام الجماعة، وصدق قول المصطفى ﷺ في الحسن: «لعلَّ اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

لقد زهد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه في الخلافة وتركها عن طِيب خاطرٍ، وهو القائل: «وإنِّي ما أحبُّ أن أَلِيَ من أمر أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ما يزن مثقال حَبَّةٍ من خردلٍ يهراق فيه محجمة من دم، عرفتُ ما ينفعني مما يضرُّني فالحقوا بطيبتكم[٢]، وهو القائل عندما رأى المسلمين في دروعهم يستعدُّون لضرب بعضهم وكانوا أمثال الجبال في الحديد: أَضْرِب بين هؤلاء وبين هؤلاء في ملكٍ من ملك الدنيا! لا حاجة لي فيه[٣].

قال الإمام الآجري معلقاً: فانظروا رحمكم اللَّه ومَيِّزوا فعل الحسن الكريم ابن الكريم أخي الكريم ابن فاطمة الزهراء مهجة رسول اللَّه ﷺ، الذي قَدْ حَوَى جميع الشرف، لَمَّا نظر إلى أنه لا يتم ملك من ملك

(١) «معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأسرته» لمحمود شاكر. ط: المكتبة الإسلامية (ص١٦٢-١٥٧) بتصرفٍ. وانظر ذلك الصلح في «البداية والنهاية» (٨/ ٤١) وتاريخ الطبري (٥/ ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢).

(٢) «كتاب الشريعة» للآجري برقم (١٦٦٠).

(٣) «الشريعة» للآجري رقم (١٦٥٩).

الدنيا إلا بتلف الأنفس، وذهابِ الدِّين، وفتنٍ متواترةٍ، وأمورٍ يتخوَّف عواقبها على المسلمين، صان دينه وعرضه، وصان أُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ، ولم يحب بلوغ ما له فيه حظٌّ من أمور الدنيا، وقد كان لذلك أهلاً، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك تنزيهاً منه لدينه، ولصلاح أُمَّة محمدٍ ﷺ ولشرفه، وكيف لا يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ: «إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، وإنَّ اللَّه عز وجل يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فكان كما قال النبي ﷺ[1].

ويقول الإمام البغوي في «شرح السنة» عند تعليقه على حديث: «إنَّ ابني هذا سيدٌ»: «قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما بتركه الأمر حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة، وكراهةً لإراقة دماء أهل الإسلام، فأصلح اللَّه بين أهل العراق وأهل الشام، ويُسمَّى ذلك العام: سنة الجماعة. وفيه دليلٌ على أنَّ واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قولٍ أو فعلٍ عن مِلَّة الإسلام؛ لأنَّ النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مُصيبةً، والأخرى مخطئةً[2].

وننبه هنا القارئ إلى أن ما جاء في بعض الروايات من أنَّ الحسن اشترط على معاوية رضي الله عنهما عدم لعن عليٍّ بن أبي طالبٍ، فوافق معاوية رضي الله عنه ليس بصحيحٍ؛ لأنَّه لم يثبت أنَّ عليّاً رضي الله عنه لعن معاوية، وكذلك لم يثبت أنَّ

---

(١) كتاب «الشريعة» ص(٧٨٨).

(٢) انظر «شرح السنة» للإمام البغوي (١٤/ ١٣٦) ط: المكتب الإسلامي بيروت بتحقيق/ الشاويش والأرناؤوط.

معاوية رضي الله عنه لعن عليّاً، «فأخبار اللَّعن من أكاذيب التاريخ؛ لأنَّه لم يقل أحد المتخاصمين بكفر الآخر حتى يجوز له لعنه، بل يعتقد أنَّه مؤمنٌ ولكن عاصٍ، وناهيك بما قاله أمير المؤمنين عليٌّ عن قتلى الفريقين في وقعة صفين والجمل. وقال العلامة ابن كثيرٍ في «تاريخه»: عمَّا وقع من تلاعنٍ بين عليٍّ ومعاوية وأنهما كانا يقنتان على بعضهما بذلك: ولا يصح هذا، واللَّه أعلم»[(١)].

لقد كان معاوية رضي الله عنه يعرف للحسن رضي الله عنه قَدْره، ويعرف أنَّه سيدٌ، وأن الذي لقَّبه بهذا اللقب هو رسول اللَّه ﷺ، لذلك فقد كان معاوية يقرِّب الحسن والحسين ويُغْدق عليهما من العطايا.

دخل الحسن رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه، فقال معاوية رضي الله عنه: لأجزينَّك بجائزةٍ لم أجز بها أحداً قبلك، ولا أجزي بها أحداً بعدك من العرب، فأجازه بأربعمائة ألفٍ، أو أربعمائة ألفِ ألفٍ، فَقَبِلها[(٢)]. وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ الحسن والحسين كانا يَقْبلانِ جوائز معاوية[(٣)].

وأمر معاوية رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه بمائة ألفٍ، فذهب بها إليه، فقال لمن حوله: مَنْ أخذ شيئاً فهو له، وأمر للحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما بمائة ألفٍ، فذهب

---

(١) «إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء» لمحمد الخضري. ط: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: تحقيق عبد المنعم العاني (ص١٧٤)، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٨٤) ط: مكتبة المعارف - بيروت.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٨٨) ومن طريقه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤١٥) وحسن إسناده الشيخ شعيب في تعليقه على «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٢٩٦) وابن سعد في «الطبقات» الطبقة الخامسة (١/ ٢٨١)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٧٠)، وقال محقق الطبقات: مرسلٌ حسنٌ.

بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف، وأمر لعبد اللَّه ابن جعفرٍ بمائة ألفٍ. وكان معاوية رضي الله عنه إذا تلقَّى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول اللَّه ﷺ، وإذا تلقَّى عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما قال له: مرحباً بابن عَمَّة رسول اللَّه ﷺ، وأمر للحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما بثلاثمائة ألفٍ، وعبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما بمائة ألفٍ(١).

ولقد أقرَّ علماء الطوائف المختلفة بعطايا معاوية للحسن والحسين وعبد اللَّه بن جعفرٍ(٢).

وَمِمَّا يُدلِّل على حُبِّ وتقدير معاوية رضي الله عنه للحسن أنه قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ يمصُّ لسانه، أو قال: شَفَتَه - يعني الحسن بن عليٍّ صلوات اللَّه عليه -، وإنَّه لن يُعذَّب لسانٌ أو شفتان مَصَّهما رسول اللَّه ﷺ(٣).

ولما قُتل عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وجاء الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما إلى معاوية قال له معاوية: لو لم يكن لك فضلٌ على يزيد إلا أنَّ أمك امرأةٌ من قريشٍ وأمُّه امرأةٌ من كلب لكان لك عليه فضلٌ، وكيف وأمُّك فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ؟(٤).

* * *

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٢/ ١٣٣) وانظر «كتاب الشريعة» (ص٩٢٤).
(٢) انظر: «الكافي» في الفروع، كتاب الحقيقة - باب الأسماء والكنى (٦/ ١٩) «الأمالي للطوسي» (٢٢/ ٣٣٤).
(٣) الحديث رواه الإمام أحمد (٤/ ٩٣)، وقال عنه شعيبٌ الأرناؤوط: إسناده صحيحٌ.
(٤) «كتاب الشريعة» (٥/ ٢٤٦٩).

علاقة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن

كان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا صلى الغداة جلس في مُصلَّاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول اللَّه ﷺ رجلٌ له شرفٌ إلا أتاه فيتحدَّثون، حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فَيُسلِّمُ عليهنَّ، فربما أتحفنَهُ، ثم ينصرف إلى منزله[1].

إنها صلة الرَّحم من الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأمهات المؤمنين، لقد عرف الحق الذي عليه تجاه أمهات المؤمنين فأداه إليهنَّ حق الأداء، فما بخس لإحداهنَّ حقّاً، وما تكلَّم على واحدةٍ منهنَّ بكلمة سوءٍ.

❊ ❊ ❊

(١) «أنساب الأشراف» (١/ ٣٨١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٢٤١).

علاقة الحسن رضي الله عنه بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة

لقد كانت عائشة رضي الله عنها الزوجة المحببة إلى قلب رسول اللَّه ﷺ، فهي الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق التي روت في فضائل أهل البيت حديث الكساء، فقالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل[(١)]، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][(٢)].

فعائشة رضي الله عنها تعرف للحسن حقَّه، والحسن رضي الله عنه يعرف لِأُمِّه عائشة حقَّها، وقد ظهر هذا الحق واضحاً جليّاً يوم أن حضرته الوفاة حيث أرسل إلى عائشة رضي الله عنها يطلب منها أن يدفن مع النبي ﷺ، فأجابته إلى ذلك، فقال لأخيه: إذا أنا مِتُّ فاطلب إلى عائشة أن أدفن مع النبي ﷺ، فلعلَّها تستحي منِّي، فإن أذنت فادفني في بيتها، فلما تُوفِّي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك، فقالت: نعم وكرامة[(٣)].

---

(١) كساء فيه تصاوير الرِّجَال.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب «فضائل الصحابة» - باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ برقم (٢٤٢٤).

(٣) «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٩) ط: المكتبة التوفيقية. وافقت عائشة رضي الله عنها على دفن الحسن في بيتها وبجوار نبي اللَّه ﷺ، لكن مروان بن الحكم وغيره رفضوا ذلك بقوة السلاح، وكادت أن تسيل دماء المسلمين لولا لطف اللَّه. ووصيةُ الحسن رضي الله عنه نفسه لأخيه الحسين تفيد بأنه إنْ خاف الفتنة فليدفنه بجوار أمه فاطمة الزهراء بالبقيع، وهذا ما حدث.

وأما ما يروى مِنْ أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: لا يكون لهم رابعٌ أبداً، وإنَّه لبيتي أعطانيه رسول اللَّه ﷺ في حياته[١].

فقد قال الذهبي عن هذا الأثر: إسناده مظلمٌ[٢].

ففي إسناده الواقدي محمد بن عمر: مُتَّهمٌ بالكذب، وعيسى بن معمر لين الحديث ضعيف[٣].

لقد تعلَّم الحسنُ رضي الله عنه من أبيه كيف يعامل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد رآه بعدما انتهت معركة الجمل يطمئن على أم المؤمنين عائشة، وسمعه يقول لمحمد بن أبي بكرٍ: انظر هل وصل إليها شيءٌ من جراحةٍ، فوجدها - بحمد اللَّه - سليمةً لم تُصب بشيءٍ. وقد جاء عليٌّ رضي الله عنه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والجميع يراه ويسمعه، ومنهم الحسن، فقال: كيف أنتِ يا أمَّه؟ قالت: بخيرٍ يغفر اللَّه لك. قال: ولكِ، ثم أمر أن تنزل في دار خلف ابن عبد اللَّه الخزاعي على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

ولما بلغ عليّاً رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: جزيتِ عنا أُمَّنا عقوقنا، وقال الآخر: يا أُمِّي، توبي فقد أخطأتِ، أمر بكلٍّ منهما أن يجلد مائة جلدةٍ. ثمَّ جهَّز عليٌّ رضي الله عنه أم المؤمنين، وسيَّرها إلى المدينة، واختار معها أربعين امرأةً من نساء البصرة المعروفات، وسيَّر معها أخاها محمد بن أبي بكرٍ، فلما كان اليوم

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» الطبقة الخامسة (١/ ٣٥٦) وقال المحقق: إسناده ضعيف جدّاً، وفي متنه نكارةٌ.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٧٦).

(٣) انظر «لسان الميزان» و«تقريب التهذيب» و«الكاشف».

الذي ارتحلت فيه اجتمع الناس إليها، فقالت: يا بني، لا يعتب بعضنا على بعضٍ، إنَّه - واللَّهِ - ما كان بيني وبين عليٍّ في القديم إلَّا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار، فقال عليٌّ: صدقتْ واللَّه، ما بيني وبينها إلا ذلك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم في الدنيا والآخرة[1].

لقد سمع الحسن كلَّ ذلك من أبيه، فكان على العهد رضي الله عنه حتى لقي ربَّه.

* * *

(١) «الكامل في التاريخ» (٢/ ٤٩-٥١).

مرويات بعض الصحابة رضي الله عنهم في الحسن رضي الله عنه

أولاً: ما رواه أبو بكرٍ رضي الله عنه في فضل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما:

ذكر الإربلي - وهو من كبار علماء الإمامية - أن أبا بكرٍ رضي الله عنه قال في فضل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[(١)].

وفيه: عن عقبة بن الحارث قال: خرجتُ مع أبي بكرٍ رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ بلياٍل وعليٌّ عليه السلام يمشي إلى جنبه، فمرَّ بالحسن بن عليٍّ يلعب مع غلمانٍ، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وقال: وعليٌّ عليه السلام يضحك[(٢)].

وقد مرَّ بنا فائدة هذه الرواية حيث ذكرت كلمة: «بلياٍل» فلتراجع.

ثانياً: ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فضائل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه:

ذكر الأربلي: قال عمر رضي الله عنه: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ فاطمة

---

(١) كشف الغمة (٢/ ١٧٣)، وقد جاء هذا المتن في كتب السُّنَّة من طرقٍ عدَّةٍ صحيحةٍ غير أنِّي لم أعثر على روايةٍ لأبي بكرٍ ضمن الروايات العديدة في كتب السُّنَّة.

(٢) «كشف الغمة» (٢/ ١٧٣) ط: دار الأضواء.

والحديث بهذا اللفظ رواه الإمام أحمد في «مسند أبي بكرٍ الصديق» (٤٠) وأصله في البخاريِّ برقم (٣٥٤٢).

وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل».

وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما»(١).

ثالثاً: ما روته عائشة رضي الله عنها في فضائل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه:

روت عائشة رضي الله عنها في فضائل أهل البيت حديث الكساء، فقالت: «خرج النبيُّ ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣](٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كان يأخذُ حسناً فيضُمُّه إليه ويقول: «اللَّهمَّ إنَّ هذا ابني فأحِبَّه وأحبَّ مَنْ يحبُّه»(٣).

---

(١) «كشف الغمة» (٢/ ١٤٩) وساق الحديثين بدون إسنادٍ، أما الحديث الأول: فرواه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٢٢٩) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣) وقال عقبه: هذا حديثٌ لا يصحُّ. وقد ذكرنا آنفاً أنَّ اليونانيَّ كان كذاباً. وقال الدارقطني: كان يضع الحديث.
وأما الحديث الثاني: فرواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٥)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٩)، وفي سنده حكيم بن حزام أبو سمير. قال أبو حاتم: متروك الحديث. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٣٨) برقم (٧٩٦).

(٢) والحديث أخرجه مسلم برقم (٢٤٢٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٢) رقم (٢٥٨٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ١٩٧) بلفظ: «اللَّهم إن هذا ابني وأنا أحبُّه، فأحبَّه وأحبَّ مَنْ يحبُّه»، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٤): رواه الطبراني، وفيه عثمان بن أبي الكنات، وفيه ضعفٌ.

رابعاً: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في الحسن رضي الله عنه:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال لحسنٍ: «اللَّهمَّ إنِّي أحبُّه فأحبَّه وأحببْ مَنْ يحبُّه»(١).

٢- وعنه قال: خرجت مع رسول اللَّه ﷺ في طائفةٍ من النهار لا يُكلِّمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف، حتى أتى خباء(٢) فاطمة، فقال: «أثَمَّ لكع؟(٣) أثَمَّ لكع؟» يعني حسناً، فظنَّنا أنَّه إنما تحبسه أُمُّه لِأَنْ تُغسِّلَهُ وتُلبسَهُ سِخَاباً(٤)، فلم يلبث أَنْ جاء يسعى حتى اعتنق كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «اللَّهمَّ إنِّي أحبُّه، فأحبَّه وأحببْ من يُحبُّه»(٥).

٣- وعنه رضي الله عنه قال: «قَبَّلَ رسول اللَّه ﷺ الحسن بن عليٍّ وعنده الأقرع ابن حابسٍ التميمي جالساً، فقال الأقرع: إنَّ لي عشرةً من الولد ما قبلتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول اللَّه ﷺ ثمَّ قال: مَنْ لا يَرْحم لا يُرحم»(٦).

٤- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، يعني حسناً وحسيناً»(٧).

---

(١) «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل الحسن والحسين رقم (٢٤٢١).
(٢) خِباء فاطمة، أي: بيتها.
(٣) لكع: المراد بها هنا الصغير، ومعنى: أثَمَّ لكع؟ أي: أهنا الصغير.
(٤) سِخاباً - بكسر أوله والتخفيف -: هي القلادة من طيبٍ أو قرنفلٍ، وقيل: خيطٌ يُنْظم فيه خرزٌ ويُعلَّق على الصبيان والجواري.
(٥) «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل الحسن والحسين، حديث رقم (٢٤٢١).
(٦) «صحيح البخاري» كتاب الأدب - باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٧).
(٧) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث (٧٨٦٣)، وابن ماجه (١٤٣) والطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٧-٤٨) وحسنه الشيخ الألباني.

٥- وعنه رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ حاملاً الحسن بن عليٍّ على عاتقه ولعابُهُ يسيل عليه(١).

٦- وعنه رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يَلْثم هذا مرةً، ويلثم هذا مرةً حتى انتهى إلينا، فقال له رجلٌ: يا رسول اللَّه، إنَّك تُحِبُّهما، فقال: «مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢).

٧- وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ يصلي صلاة العشاء، وكان الحسن والحسين يَثِبانِ على ظهره، فلما صلى قال أبو هريرة: يا رسول اللَّه، ألا أذهب بهما إلى أُمِّهما؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا، فبرقت برقةً(٣) فما زالا في ضوئها حتى دخلا إلى أُمِّهما»(٤).

❊ ❊ ❊

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٩٧٧٨) وابن ماجه (٦٥٨) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم (٩٦٧١)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٢) وصححه، ووافقه الذهبي، وحسَّنه الأرناؤوط .

(٣) فبرقت برقةً: أضاءت السماء بالبرق.

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٠٦٦٩)، وابنه عبد اللَّه في «زوائده» على فضائل الصحابة (٢/ ٧٨٥) واللفظ له، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٥١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر «الصحيحة» (٣٣٢٥).

شدة حب أبي هريرة للحسن رضي الله عنهما

لقد وصل حبُّ أبي هريرة رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه أن تفيض عينُ أبي هريرة بالدمع حباً له وشوقاً لرؤيته له رضي الله عنه ، يقول أبو هريرة: ما رأيت حسناً قطُّ إلا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أن النبي ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فما كلَّمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه ونظر ثم انصرف وأنا معه، حتى جئنا المسجد فجلس فاحتبى، ثم قال: أين لكاع؟ ادع لي لكاع، فجاء حسنٌ يشتدُّ فوقع في حجره ثم أدخل يده في لحيته ثم جعل النبي ﷺ يفتح فاه فيدخل فاه في فيه، ثم قال: «اللَّهم إنِّي أُحبُّه فأحبَّه وأحبَّ مَنْ يحبُّه»(١).

وتظهر قمة الحب من أبي هريرة رضي الله عنه عندما يقابل الحسن رضي الله عنه ، فيقول له: أرني أُقبِّل منك حيث رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يُقبِّل، فقال بقميصه فقبَّل سُرَّته(٢).

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٨٣) واللفظ له، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٣٢)، وابنه عبد اللَّه في «الفضائل» (٢/ ٧٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٩٦) إلا أنه قال (الحسين) بدل (الحسن)، والبزار في «مسنده» (٨١٥٥)، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٦/ ٧٢٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٧٤٥٥)، (١٠٤٠٣)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٧) وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٤٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٨٠) و(٢٧٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤٧٨٥) وصحَّحه. وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٥): رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقةٌ. وضعَّفه الشيخ شعيبٌ في تعليقه عل السند بـ: عمير بن إسحاق.

وعن سعيد بن أبي سعيدٍ المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه إذ جاء الحسن بن عليٍّ فسلم فرددنا عليه، ولم يعلم أبو هريرة فمضى، فقلنا: يا أبا هريرة، هذا الحسن بن عليٍّ سَلَّم علينا. قال: فتبعه فلحقه. قال: وعليك السلام يا سيدي. قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنه سيدٌ»(١).

فهل رأيت حبّاً أشد من هذا الحب؟ إنَّه حبٌّ تفيض العين بالدمع منه، ولا عجب فإنَّه حبُّ الصحابة لأهل بيت النُّبوَّة، ولا عجب، فإنَّه حبُّ الصحابة لأبناء الرسول ﷺ، هذا الحبُّ الذي جعل أبا هريرة يقف على مسجد رسول اللَّه ﷺ يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حِبُّ رسول اللَّه ﷺ، فابكوا(٢).

خامساً: ما رواه معاوية رضي الله عنه في الحسن رضي الله عنه:

عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يمصُّ لسانه أو قال: شَفَتَهُ - يعني الحَسَنَ بن عليٍّ -، وإِنَّهُ لن يُعذَّب لسانٌ أو شفتان مَصَّهُما رسول اللَّه ﷺ(٣).

* * *

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» برقم (٦٥٦١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٢٣٠)، ورواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٥)، والحاكم في «مستدركه» (٤٧٩٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٦): رواه الطبراني، ورجاله ثقاتٌ.

(٢) رواه ابن سمعون في «أماليه» (ص٣٠) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٢٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»(٤/ ٩٣)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

مرويات الحسن رضي الله عنه

الأحاديث الصحيحة والحسنة
من مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما

أولاً: مرويات الحسن عن رسول اللَّه ﷺ:

١- عن أبي الحوراء قال: قال الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: علَّمني رسول اللَّه ﷺ كلماتٍ أقولهنَّ في الوتر: «اللَّهمَّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، إنَّك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنَّه لا يذلُّ مَنْ واليت، ولا يعزُّ مَنْ عاديت، تباركت ربَّنا وتعاليت»(١).

٢- عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن عليٍّ: ما تذكر من رسول اللَّه ﷺ؟ قال: أذكر أنِّي أخذتُ تمرةً من تَمْرِ الصدقة، فألقيتها في فمي، فانتزعها رسول اللَّه ﷺ بِلُعابها فألقاها في التمر، فقال له رجلٌ: ما عليك لو أكل هذه التمرة؟ قال: «إنا لا نأكل الصدقة»، وكان يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصِّدق طُمَأنينةٌ، وإنَّ الكذب ريبةٌ»(٢).

٣- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أطعموا الطعام،

---

(١) «مسند الإمام أحمد» برقم (١٧١٨)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب القنوت في الوتر برقم (١٤٢٥) والحديث صححه الألباني في «صحيح أبي داود» برقم (١٢٦٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» رقم (١٧٢٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٧٦٢)، وابن خزيمة (٢٣٤٧) الشق الأول منه، والترمذي (٢٥١٨)، والدارمي (٢٥٣٢)، والنسائي (٥٧١١) الشق الثاني منه، وصححه الشيخ شعيب.

وأطيبوا الكلام»[١].

٤- عن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «صلُّوا في بُيُوتكم لا تتخذوها قبوراً، ولا تتخذوا بيتي عيداً، وصلُّوا عليَّ وسَلِّموا، فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»[٢].

٥- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: جاءت امرأةٌ إلى رسول اللَّه ﷺ ومعها ابنان لها، فأعطاها ثلاث تمراتٍ، فأعطت ابنيها كلَّ واحدٍ منهما تمرةً، فأكلا تمرتيهما، ثم جعلا ينظران إلى أُمِّهما، فشقَّت تمرتها بنصفين بينهما، فقال رسول اللَّه ﷺ: «قد رحمها اللَّه برحمتها ابنيها»[٣].

٦- عن هبيرة بن يريم قال: «سمعتُ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، لقد فارقكم أمس رجلٌ ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول اللَّه ﷺ يبعثه المبعث فيعطيه الراية، فما يرجع حتى يفتح اللَّه عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ما ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبعمائة درهمٍ فَضُلَتْ من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً»[٤].

٧- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: «أنَّه قال لأبي الأعور: ويحك! ألم يلعن

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٧٦٣) والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (٣/ ٤٤٩).
(٢) «مسند أبي يعلى» (٦٧٦١) والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣٧٨٥).
(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٧٥١) والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٤٣٧٣).
(٤) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٣٦) واللفظ له، والإمام أحمد (١٧١٩) والبزار برقم (١٣٣٩) والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٧١٨) والحديث حسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٤٩٦).

رسول اللَّه ﷺ رعلاً، وذكوان، وعمرو بن سفيان»[١].

٨- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: «أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان إذا توضأ فَضَّل ماءً حتى يُسيلَهُ على موضع سجوده»[٢].

٩- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «قيل: يا رسول اللَّه، القوم يأتون الدار، فيستأذن واحدٌ منهم، أيجزئ عنهم جميعاً؟ قال: نعم، قيل: فيرد رجلٌ من القوم أيجزئ عن الجميع؟ قال: نعم. قيل: فالقوم يمرُّون، فيسلم واحدٌ منهم أيجزئ عن الجميع؟ قال: نعم. قيل: فيرد رجلٌ من القوم أيجزئ عن الجميع؟ قال: نعم»[٣].

ثانياً: ما صحَّ من مرويَّات الحسن عن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما:

عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن عليِّ بن أبي طالبٍ، قال: كنتُ عند النبي ﷺ، فأقبل أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما. فقال: يا عليُّ، هذان سَيِّدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيِّين والمرسلين[٤].

---

(١) «مسند أبي يعلى» (٦٧٦٩) وقال حسين سليم أسد محقق الكتاب: إسناده صحيح. ورعل وذكوان وعصية وبنو لحيان قبائل من قبائل العرب الذين غدروا بالقُرَّاء (وكانوا سبعين من الأنصار) فقتلوهم، فلما بلغ النبي ﷺ دعا عليهم شهراً. انظر «صحيح البخاري»، كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع (٤٠٩٠).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٣٩) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٩٠): إسناده حسن. وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢١٥٠).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٣٠) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٧٥٨): فيه كثير بن يحيى وهو ضعيفٌ. وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٣/ ٢٤٣): يتقوَّى الحديث بطرقٍ أخرى فيصير حسناً.

(٤) رواه عبد اللَّه بن الإمام أحمد في «زوائده» على «المسند» برقم (٦٠٢) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيحٌ، وهذا إسنادٌ حسنٌ، وحسَّنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٨٢٤).

الأحاديث الضعيفة والموضوعة
من مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما

أولاً: رواية الحسن عن رسول اللَّه ﷺ:

١- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «احفظوني في العباس، فإنَّه بقيَّة آبائي»(١).

٢- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ «أكثروا الصلاة عليَّ، فإنَّ صلاتكم عليَّ مغفرةً لذنوبكم، واطلبوا لي الدرجة والوسيلة، فإنَّ وسيلتي عند ربي شفاعةٌ لكم»(٢).

٣- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أطهر طعامكم لما مَسَّته النار»(٣).

٤- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ مِنْ موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم»(٤).

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥٧٢) و«الأوسط» (٤٢٠٩) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٤٧٣) وقال: (فيه جماعةٌ لم أعرفهم) والحديث ضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع» برقم (٢١٣) وفي «الضعيفة» (١٩٤٤).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٦١/ ٣٨١) وضعَّفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢٢٥٢).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٤٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٧٤٠). والحديث ضعَّفه الألباني في «الضعيفة» (٢٩٩١).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٣١) و«الأوسط» (٨٢٤٥) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٧١٩): فيه جهم بن عثمان وهو ضعيف. والحديث ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (٣٢٠٦)

٥- روي عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال: سمعت أبي وجدي يعني النبي ﷺ يقول: «من صلى الغداة ثم قعد يذكر اللَّه حتى تطلع الشمس جعل اللَّه بينه وبين النار ستراً، . . . ثم قال: سمعت أبي وجدي يعني النبي ﷺ يقول: «تحفة الصائم الزائر أن تُغلَّف[١] لحيته، وتجمّر ثيابه[٢]، وتذرَّر[٣]، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر». . . ، ثم قال: سمعت أبي وجدي يعني النبي ﷺ يقول: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو علماً مستطرفاً، أو كلمة تزيده هدى، أو ترده عن ردى، أو يدع الذنوب خشية وحياءً»[٤].

٦- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب»[٥].

٧- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أتته

---

(١) تغلف لحيته: تلطخها بكثرةٍ، وذلك بالطِّيب.

(٢) تُجمَّر ثيابه: تُطيَّب بالبخور.

(٣) تذرر: يُطيب بنوع طيبٍ. والذريرة: نوعٌ من الطِّيب.

(٤) رواه البزار بطوله في مسنده (١٣٣٥)، وروى القطعة الأولى منه: البيهقي في الشعب برقم (٣٦٧١) ولكن بلفظ: ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات لم تمس جلده النار.
وروى القطعة الثانية منه أيضاً: البيهقي في الشعب (٣٦٧٤) باختلاف يسير، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في الضعيفة (١٧٨٩)، وروى القطعة الثالثة منه أيضاً: الطبراني في الكبير (٢٧٥٠)، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع أيضاً في الضعيفة (٦٢٨٣).

(٥) رواه ابن صصري في «أماليه» كما ذكره المتقي في «الكنز» (٧٤٤٤)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٣٥).

هديَّةٌ وعنده قومٌ جلوسٌ، فهم شركاؤه فيها»[١].

٨- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «النخل والشجر بركةٌ على أهله، وعلى عقبهم بعدهم، إذا كانوا للَّه شاكرين»[٢].

٩- رُوي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الحربُ خدعةٌ»[٣].

١٠- رُوي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لأن أُطْعم أخاً لي في اللَّه لقمةً أحبَّ إليَّ من أن أتصدَّق على مسكينٍ بدرهم، ولأَنْ أعطي أخاً في اللَّه درهماً أحب إليَّ من أن أتصدَّق على مسكينٍ بمائة درهمٍ»[٤].

١١- رُوي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة، كان في ذمة اللَّه إلى الصلاة الأخرى»[٥].

١٢- رُوي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: صعد رسول اللَّه ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، إنِّي ما

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٦٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٧٤): فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيفٌ، وضعَّفه الألباني في «الضعيفة» (٤٥٣٢).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٣٥) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٨١): فيه محمد بن جامع العطار وهو ضعيفٌ، وضعَّفه الألباني في «الضعيفة» (٤٧٠٠) وقال عن إسناده: ضعيف جدّاً، مسلسلٌ بالعلل.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٢٨) وأبو يعلى في «مسنده» برقم (٦٧٦٠) والبزار في «مسنده» (١٣٤٤)، وقال الهيثمي (٥/ ٣٨٥): فيه حكيم بن جبير وهو متروكٌ ضعَّفه الجمهور، فالحديث ضعيفٌ.

(٤) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٨) وعزاه لأبي الشيخ في الثواب. والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/ ١٤١).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٣٣) والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٥١٣٥).

آمركم إلا بما أمركم اللَّه، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم اللَّه عنه، فأجملوا في الطلب، فوالذي نفس أبي القاسم بيده، إنَّ أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسَّر عليكم شيءٌ منه فاطلبوه بطاعة اللَّه عز وجل»(١).

١٣- روي عن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً» فقالت امرأة: يا رسول اللَّه، فكيف يرى بعضنا بعضاً؟ قال: «إنَّ الأبصار يومئذٍ شاخصةٌ» فرفع بصره إلى السماء، فقالت: يا رسول اللَّه، ادع اللَّه أن يستر عورتي. قال: «اللَّهم استر عورتها»(٢).

١٤- روي عن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «تحفة الصائم: الدهن والمجمر»(٣).

١٥- روي عن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول اللَّه ﷺ مرَّ به وفي يده عرقٌ يتعرَّق منه، قال: فتناوله رسول اللَّه ﷺ، فنهس منه نهسةً، أو نهستين، ثم صلَّى ولم يتوضَّأ»(٤).

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٣٧) وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٧٢): فيه عبد الرحمن ابن عثمان الحاطبي ضعَّفه أبو حاتم، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٠٥٥).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٥٥) والحديث ضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٠٨٧).

(٣) رواه الترمذي، كتاب الصيام - باب تحفة الصائم (٨٠١) وقال: هذا حديثٌ غريبٌ ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث سعد بن طريف، وسعدُ بن طريف يُضعَّف. وقال الألباني عن الحديث: موضوع. انظر «ضعيف الترمذي» (١٣١) و«السلسلة الضعيفة» (٢٥٩٦).

(٤) «المعجم الكبير» برقم (٢٧١٦) وفيه مجالد بن سعيدٍ (ضعَّفوه) وأمَّا أكله ﷺ من اللحم ثم الصلاة بغير وضوءٍ فهو في «الصحيحين» من حديث ابن عباس وميمونة وعمرو بن أمية وأبي رافع. انظر: (البخاري ٢٠٧-٢١٠) ، (مسلم ٨١٧-٨١٩-٨٢١).

١٦- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن»(١).

١٧- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من ضَحَّى طيبةً بها نفسه، محتسباً لأضحيته، كانت له حجاباً من النار»(٢).

١٨- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «الزموا مودَّتنا أهل البيت، فإنَّه مَنْ لقي اللَّه عز وجل وهو يودُّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حَقِّنا»(٣).

١٩- روي عن معاوية بن خديج عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه قال له: يا معاوية بن خديج، إياك وبغضنا؛ فإنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذِيدَ عن الحوض يوم القيامة بسياطٍ من نارٍ»(٤).

٢٠- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته تُكتب له حَجَّةً وعُمْرةً، وإن لم تُقْضَ له

---

(١) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/١٠٨) وابن عساكر في «تاريخه» (١٣/١١٦- ١١٧) من طريق المستغفري، والحديث موضوعٌ كما قال الألباني في «الضعيفة» (٧٦٨).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٢٧٣٦) قال الهيثمي في «المجمع» (٤/٢٣): فيه سليمان بن عمرٍو النخعي وهو كذَّابٌ، فالحديث موضوعٌ كما قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٩).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٢٣٠) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/٩٨): فيه ليث ابن أبي سليم وغيره. وقال الألباني: منكرٌ. انظر «السلسلة الضعيفة» (٤٩١٦).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٢٦) وفيه قصةٌ، وفي «المعجم الأوسط» (٢٤٠٥) قال الهيثمي (٤/٣٢١): فيه عبد اللَّه بن عمرٍو الواقفي وهو كذابٌ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع. انظر «الضعيفة» (٤٩١٨).

كُتبت له عمرةً»[١].

٢١- روي عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلتُ مع علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه نعوده، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: كيف أصبحت يا ابن رسول اللَّه ﷺ؟ قال: أصبحت بحمد اللَّه بارئاً. قال: كذلك إن شاء اللَّه. ثم قال الحسن رضي الله عنه: أسندوني، فأسنده عليٌّ رضي الله عنه إلى صدره، فقال: سمعتُ جدِّي رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ في الجنة شجرةً يُقال لها شجرة البلوى، يُؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان، ولا ينصب لهم ميزانٌ، يصبُّ عليهم الآجر صبّاً» وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

٢٢- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول اللَّه ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيَّب بأجود ما نجد، وأن نُضحِّي بأسمن ما نجد، البقرة عن سبعةٍ، والجزور عن عشرةٍ، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار»[٣].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٤٨) وقال الألباني في «الضعيفة» (٧٦٩): موضوع.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٦٠) ومن طريقه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١٠٠). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨١٨): فيه سعد بن طريف وهو ضعيف جدّاً. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٠٢)، وقال: هذا حديث لا يصح. وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢٦٤): في إسناده متروكان.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٧٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٧٥٦٠) وقال: «لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمتُ بصحَّته»، قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ٤٦): «ليس هو بمجهولٍ، فقد ضعَّفه الأزدي، ومَشَّاه ابن حبان». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٩٦١): فيه عبد اللَّه بن صالح، ضعَّفه أحمد وجماعةٌ.

٢٣- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ صلى والرجال والنساء يطوفون بين يديه بغير سترةٍ مما يلي الحجر الأسود»[١].

٢٤- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ لا يبعث عليّاً مبعثاً إلا أعطاه الراية»[٢].

٢٥- روي عن أم أنيس بنت الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن أبيها قال: «قالوا: يا رسول اللَّه، أرأيت قول اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قال: «إنَّ هذا لمن المكتوم، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم. إن اللَّه عز وجل وَكَّلَ بي ملكين لا أُذْكَر عند عبدٍ مسلم، فيصلي عليَّ إلا قال ذاناك الملكان: غفر اللَّه لك، وقال اللَّه وملائكته جواباً لذينك الملكين: آمين»[٣].

وفيه من النكارة أنَّ اللَّه يؤمِّن على دعاء العبد، ومثل ذلك غير جائزٍ في حقِّ اللَّه تبارك وتعالى.

٢٦- عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «كُلاًّ قد فعل رسول اللَّه ﷺ، قد

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٣٤) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٣١٧): فيه ياسين الزيات وهو متروكٌ. وقال أبو حاتم: ليس بقويٍّ، منكر الحديث. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، ويتفرَّد بالمعضلات عن الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ. انظر: «الجرح والتعديل» (٩/ ٣١٢)، «المجروحين» (٢/ ٤٠٢).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٢٠) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٧٢٠): فيه ضرار بن صرد، وهو ضعيفٌ.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٥٣). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٢٨٣): فيه الحكم بن عبد اللَّه بن خطاف، وهو كذابٌ.

أَهلَّ حين استوت به راحلته، وقد أهلَّ وهو بالبيداء بالأرض قبل أن تستوي به راحلته»[١].

٢٧- قام رجلٌ إلى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما بعدما بايع معاوية رضي الله عنه، فقال: «سَوَّدْتَ وجوه المؤمنين أو يا مُسوِّدَ وجوه المؤمنين. فقال: لا تُؤنِّبني - رحمك اللَّه -، فإنَّ رسول اللَّه ﷺ قد أُرِي بني أمية يخطبون على منبره، فساءه ذلك، فنزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمد، يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعددناها، فإذا هي ألف يومٍ، لا يزيد يومٌ، ولا ينقص»[٢].

٢٨- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «المغبونُ لا محمودٌ ولا مأجورٌ»[٣].

٢٩- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلوا اليقطين، فلو علم اللَّه شجرةً أخفَّ منها أنبتها على يونس، وإذا اتخذ أحدكم مرقاً

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٥٢) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٣٥٦): فيه حماد بن شعيبٍ، وهو ضعيف. قال البخاري: فيه نظرٌ. وقال ابن معين: ليس بشيءٍ. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويرويها على غير جهتها. انظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥)، «المجروحين» (١/ ٢٨٩).

(٢) رواه الترمذي في تفسير سورة القَدْر (٣٣٥٠) والحاكم في «المستدرك» (٤٧٩٦). قال الألباني: ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٣٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٥٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٦٠٧٤).

فليكثر فيه الدُّبَّاء؛ فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل»[١].

٣٠- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يا أنس، انطلق فادعو لي سَيِّد العرب - يعني «عليَّ بن أبي طالب» - فقالت عائشة: ألست سَيِّد العرب؟ قال: «أنا سَيِّد ولد آدم، وعليٌّ سَيِّد العرب، فلما جاء أرسل رسول اللَّه ﷺ إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: «يا معشر الأنصار، ألا أدلُّكم على ما إنْ تمسَّكتم به لن تضلوا بعده؟» قالوا: بلى، يا رسول اللَّه، قال: «هذا عليٌّ فأحبُّوه بحبِّي، وكَرِّموه لكرامتي، فإنَّ جبريل أمرني بالذي قلتُ لكم عن اللَّه عز وجل»[٢].

٣١- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أجرى اللَّه على يديه فرجاً لمسلمٍ فرَّج اللَّه عنه كرب الدنيا والآخرة»[٣].

٣٢- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «بالداخل دهشةٌ فتلقوه بمرحباً»[٤].

٣٣- روي عن الحسن بن عليٍّ أن رسول اللَّه ﷺ كان يدعو فيقول:

---

(١) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٣/ ٢٤٤).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٣)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٧٥٣) وقال: رواه الطبرانيِ، وفيه إسحاق بن إبراهيم الضبي وهو متروك. وحكم عليه الذهبي بالوضع كما في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٩٨)، وحكم عليه الألباني بالوضع في «الضعيفة» (٤٨٩٠).

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٧٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٦٥)، وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١٨١٥): موضوع.

(٤) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٢/ ٢٨)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٩٣٩) و(١٢٧٨) وقال: سندُه ضعيفٌ.

«اللَّهم أقلني عثرتي[١] وآمن روعتي[٢] واستر عورتي[٣] وانصرني على مَنْ بغى عليَّ، وأرني فيه ثأري»[٤].

٣٤- روي عن الحسن بن عليٍّ عن النبي ﷺ قال: «يا مسلم، اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنة: إن أنت عملتَ بما افترض اللَّه عليك في القرآن فأنت أعبد الناس، وإن قنعت بما رزقك فأنت أغنى الناس، وإن أنت اجتنبت ما حرَّم اللَّه عليك فأنت أورع الناس»[٥].

٣٥- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه ليعطي العبد الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل اللَّه يغدو عليه الأجر ويروح»[٦].

٣٦- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من رجلين اصطرما فوق ثلاثٍ إلا طويت عنهما صحيفة الزيادات» قلتُ: يا رسول اللَّه، وما صحيفة الزيادات؟ قال: «الصلاة النافلة، وما كان من

---

(١) عثرتي: العثرة: الزلة والسقطة.

(٢) الروعة: المرة الواحدة من الروع والفزع.

(٣) العورة: العيب والخلل وسوأة الإنسان.

(٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٥٠) والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٦١) عن أبي مصعب الأسلمي قال: «حدثني ثلاثة نفر منهم الحسن بن علي...» ولكن أبو مصعب الأسلمي لم يدرك الحسن.

(٥) رواه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٥١)، والحديث موضوعٌ كما في «السلسلة الضعيفة» للألباني (٢٠٧٩).

(٦) رواه هناد بن السري في «كتاب الزهد» (برقم (١٢٥٧) وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٧٦)، وفي مداراة الناس (٨٢)، ومحمد بن أبي سارة الراوي عن الحسن لم يثبت سماعُهُ من الحسن رضي الله عنه.

التطوع ما لم يشاكل الفرض»[١].

٣٧- روي عن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ قال: قال رسول اللَّه ﷺ «حدَّثني جبريل أنَّ اللَّه أهبط إلى الأرض مَلكاً، فأقبل ذلك المَلَك يمشي حتى انتهى إلى باب رجلٍ ينادي على باب الدار، فقال المَلَكُ للرجل: ما جاء بك إلى هذه الدار؟ فقال: أخٌ لي مسلمٌ زُرتُهُ في اللَّه، قال: آللَّه ما جاء بك إلا ذلك؟ قال: آللَّه ما جاء بي إلا ذلك؟ قال المَلَك: فإنِّي رسول اللَّه إليك، وهو يُقريك السلام، ويقول: وجبت لك الجنة، وأيُّما مسلمٍ زار مسلماً فليس إيَّاه يزور، بل إيَّاي يزور وثوابه عليَّ الجنة»[٢].

٣٨- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ العبادة سبعون باباً أفضلها طلب الرزق الحلال»[٣].

٣٩- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن اللَّه جعل البهاء والهَوَج في الطول»[٤].

٤٠- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «أَذَّن جبرئيل في السماء مثنى مثنى، وعلمه رسول اللَّه ﷺ، وأقام مرةً مرةً، فعلمه رسول اللَّه ﷺ»[٥].

---

(١) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» في مسند الحسن (ص١٢٩)، والحديث ضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٠٧٧).

(٢) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص١٣٧)، والحديث قال عنه الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٠٧٨): موضوع.

(٣) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٣/ ٧٩).

(٤) ذكره صاحب «كشف الخفاء» برقم (٢٢٠٩) عن الحسن مرفوعاً، وجعله ابن القيم في «روضة المحبين» (ص٢٣٧) من كلام بعض السلف.

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٧) (ح ٤٧٩٨) وسكت عنه. وقال الذهبي في «مختصره»: قال أبو داود: نوح بن دراج كذابٌ.

٤١- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ ليس على ابن آدم فيهم حسابٌ: طعامٌ يُقيم صلبه، وبيتٌ يسكنه، وثوبٌ يواري عورته، فما فوق ذلك فكلُّه حسابٌ»(١).

٤٢- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عليٌّ يعسوب المؤمنين» وفي روايةٍ: «يا عليُّ، إنَّك لسيِّد المسلمين ويعسوب المؤمنين»(٢).

* * *

(١) رواه الديلمي في «مسنده» (٢/ ٩٢) والحديث في «سنن الترمذي» في كتاب الزهد (٢٣٤١) عن عثمان بن عفان مرفوعاً، وعن الحسن البصري مرسلاً في «مسند ابن الجعد» برقم (٣٢٠٨). والحديث ضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٠٦٣).

(٢) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص١٦٦): رواه الديلمي من حديث الحسن بن عليٍّ. ولم أجده عند الديلمي من حديث الحسن وإنما هو عنده من حديث عليٍّ. انظر «مسند الفردوس» (٥/ ٣١٥).

ثانياً: الضعيف والموضوع من رواية الحسن عن أبيه عن النبي ﷺ:

١- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: سمعتُ أبي يُحدِّث عن جدي رسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «إذا طلَّق الرجلُ امرأته ثلاثاً عند الأقراء، أو طلَّقها ثلاثاً مبهمةً لم تحلَّ له حتى تنكح زوجاً غيره»(١).

٢- روي عن الحسن بن عليٍّ عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقرأ بسم اللَّه الرحمن الرحيم في صلاته»(٢).

٣- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن أبيه عليٍّ بن أبي طالبٍ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لما أراد اللَّه تعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إنِّي خالقٌ منكِ خَلْقاً أجعله عزّاً لأوليائي، ومذلَّةً على أعدائي، وجمالاً لأهل طاعتي، فقالت الريح: اخلق، فقبض منها قبضةً فخلق فرساً، فقال: خلقتك فرساً وجعلتك عربيّاً، وجعلت الخيرَ معقوداً بناصيتكِ، والغنائمَ محتازةً على ظهركِ، وجعلتك تطير بلا جناحٍ، فأنت للطلبِ، وأنت للهربِ، وسأجعل على ظهرك رجالاً يُسبِّحونني ويَحْمدوني ويُهلِّلوني ويُكبِّروني، فلما سمعت الملائكة الصفة وخلق الفرس، قالت الملائكة: يا رب، نحن ملائكتك نسبح لك ونحمدك ونُهللك، فماذا لنا؟ قال: فخلق اللَّه خيلاً بُلْقاً، أعناقها كأعناق البخت يمدُّ بها من يشاء من أنبيائه

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧٥٧) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٣٦)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٣٠)، وضعَّفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١٢١٠).

(٢) رواه الدارقطني في «سننه» (١/ ٣٠٢) ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٧٢)، وقال المزي: هذا إسنادٌ لا يقوم به حجةٌ، وسليمان أي: ابن أبي ثابتٍ - لا أعرفه. انظر: «نصب الراية» (١/ ٢٥٥).

ورسله. قال: وأرسل الفرس إلى الأرض، فلما استوت قدماه على الأرض مسح الرحمن بيده على عرف ظهره، قال: أذلَّ بِصَهِيلك المشركين، املأ منه آذانهم، وأذلَّ به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم، فلما عرض اللَّه عز وجل على آدم من كلِّ شيءٍ ما خلق، قال له: اخْتِرْ من خَلْقي ما شئت، فاختار الفرس، فقيل له: اخترتَ عزَّك وعزَّ وَلدِك خالداً ما خلدوا، وباقياً ما بقوا، يلقح فتنتج منه أولاداً أبد الآبدين ودهر الداهرين، بركتي عليك وعليهم، ما خلقتُ خلقاً أحب إليَّ منك»(١).

٤- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن عليٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «علم الباطن سرٌّ من سرِّ اللَّه عز وجل، وحكمٌ من حكم اللَّه يقذفه اللَّه عز وجل في قلوب مَنْ يشاء من أوليائه»(٢).

٥- روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يظهر في آخر الزمان قومٌ يُسمَّون الرافضة، يرفضون الإسلام»(٣).

---

(١) ذكره صاحب «كنز العمال» (١١٣٨٢) وقال: أخرجه الحاكم في «تاريخه»، والثعلبي في «تفسيره». وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وأعلَّه بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالبٍ، ضعيف يروي عن أبيه معضلات ومناكير. انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٤).

(٢) رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٣) وقال: هذا الحديث لا يصحُّ عن رسول اللَّه ﷺ، وعامَّة رُواتِهِ لا يُعرَفون. ورواه الديلمي في «مسنده» (٣/ ٤٢). والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع، انظر «الضعيفة» (١٢٢٧).

(٣) رواه عبد اللَّه في «زوائده» على «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٨٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٧٤)، والبزار (٤٩٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدّاً لضعف يحيى المتوكل وكثير النواء، وضعَّفه الألباني في «ظلال الجنة» برقم (٩٧٨).

٦- روي عن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، عن عليٍّ بن أبي طالبٍ قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «أَوَّل مَنْ يرد عليَّ الحوض أهل بيتي، ومن أحبَّني من أُمَّتي»(١).

٧- روي عن الحسن بن عليٍّ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إيَّاكم والمزاح؛ فإنَّه يسقط بهاء المؤمن ويذهب مروءته»(٢).

ثالثاً: رواية الحسن رضي الله عنه عن أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن النبي ﷺ:

روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: أنه دخل المتوضَّأ، فأصاب لقمةً، - أو قال: كِسْرةً - في مجرى الغائط والبول، فأخذها، فأماط عنها الأذى، فغسلها غسلًا نعما، ثم دفعها إلى غلامه، فقال: يا غلام، ذَكِّرني بها إذا توضأت، فلما توضَّأ قال للغلام: يا غلام، ناولني اللُّقمة، أو قال: الكِسْرة. فقال: يا مولاي، أكلتها. قال: فاذهب، فأنت حرٌّ لوجه اللَّه. قال: فقال له الغلام: يا مولاي، لأيِّ شيءٍ أعتقتني؟ قال: لأنِّي سمعتُ من فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ تذكر عن أبيها رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أخذ لقمةً - أو كسرةً - من مجرى الغائط، والبول، فأخذها، فأماط عنها الأذى، وغسلها غسلاً نعما، ثمَّ أكلها لم تستقرَّ في بطنه حتى يغفر له،

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «أوائله» (١١١)، والطبراني في الأوائل - باب أول مَنْ يَرِد عليَّ الحوض عن الحسن بن عليٍّ عن الرسول ﷺ. والحديث قال عنه الألباني في «ظلال الجنة» رقم (٧٤٨): موضوعٌ.

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢١١)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٣٨٣)، وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٤٨٦) في ترجمة أيوب بن أبي علاج، وقال: أيوب بن أبي علاج متهمٌ بالكذب ساقطٌ، وابنه عبد اللَّه أوهى منه.

فما كنتُ لأستخدم رجلًا من أهل الجنة»[١].

رابعاً: رواية الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن خاله هند بن أبي هالة:

روي عن الحسن بن عليٍّ قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التَّميمي، وكان وصافاً عن حلية رسول اللَّه ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلَّق به، فقال: كان رسول اللَّه ﷺ فخماً مُفخَّماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلةَ البدرِ، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رَجِل الشعر، إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وَفَّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرنٍ، بينهما عرقٌ يديره الغضب، أقنى العرنين، له نورٌ تعلوه، يحسبه مَنْ لم يتأمَّله أشمَّ، كث اللحية، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جِيدُ دُمْيةٍ في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنٌ متماسكٌ، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعرٍ يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شَثْن الكفَّين والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفؤاً، ويمشي هوناً ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صببٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، يعني جل نظره الملاحظة، يسبق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام.

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٧٥٠) وحكم عليه ابن الجوزي والسيوطي والشوكاني بالوضع، وكذا قال الألباني في «الضعيفة» (٦٤٢٧).

قال: قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول اللَّه ﷺ متواصلاً للأحزان، دائمَ الفكرةِ، ليست له راحةٌ، لا يتكلم في غير حاجةٍ، طويل السَّكت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلَّم بجوامع الكلام، فضل لا فضول ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقَّت لا يذم منها شيئاً، لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعوطِي الحق لم يعرفه أحدٌ، ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفِّه كلها، وإذا تعجَّب قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضَّ طرفه، جل ضحكه التبسُّم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

قال: فكتمتها الحسين بن عليٍّ زماناً، ثم حدثتُهُ فوجدتُه قد سبقني إليه، فسأله عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول النبي ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً للَّه، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزَّأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة والخاصة، ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قَدْرِ فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمةَ من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجةَ مَنْ لا

يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت اللَّه قدميه يوم القيامة» لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبلُ من أحدٍ غيره، يدخلون عليه رواداً، ولا يفترقون إلا عن ذواقٍ، ويخرجون أدلةً.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه، فقال: كان رسول اللَّه ﷺ يخزن لسانه إلا مما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرقهم - أو قال: ينفرهم - ويكرم كريم كلِّ قومٍ ويُولِّيه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحدٍ بشره ولا خلقه، ويتفقَّد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويُحسِّن الحسن ويقوِّيه، ويُقبِّح القبيحَ ويُوهِّنه، معتدل الأمر غير مختلفٍ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا، لكلِّ حالٍ عنده عتادٌ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الَّذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحةً، وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مؤاساةً ومؤازرةً.

قال: فسألته عن مجلسه، فقال: كان رسول اللَّه ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْرٍ، لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث انتهى به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كلَّ جلسائِهِ نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، مَنْ جالسه أو قاومه في حاجةٍ صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجةً لم يرده إلا بها أو بميسورٍ من القول، قد وَسِعَ الناسَ منه بسطُهُ وخلقُهُ، فصار لهم أباً، وصاروا في الحق عنده سواءً، مجلسه مجلس حِلْمٍ وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبَّن فيه الحرم، ولا تُنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون أو يحوطون الغريب.

قال: قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟ قال: كان رسول اللَّه ﷺ دائم البِشْرِ، سهل الخلق، ليِّن الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صَخَّابٍ ولا فَحَّاشٍ ولا عَيَّابٍ، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يويس منه ولا يحبب فيه، قد ترك نفسه من ثلاثٍ: المراء، والإكثار، ومما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاثٍ: كان لا يذمُّ أحداً ولا يُعيِّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، مَنْ تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مِمَّا يضحكون منه، ويتعجَّب مما يتعجَّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأردفوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئٍ، ولا يقطع على أحدٍ حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهيٍ أو قيامٍ.

قال: فسألته كيف كان سكوته، قال: كان سكوت رسول اللَّه ﷺ على أربعٍ: على الحِلْم، والحذر، والتقرير، والتفكُّر. فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع الحلم والصبر، وكان لا يغضبه شيءٌ ولا يستنفره. وجمع له الحذر في أربعٍ: أخذه بالحسنى ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة[1].

---

(١) رواه ابن سعدٍ في «طبقاته» (١/ ٤٢٢)، والترمذي في «الشمائل» (٢٧٦)، والآجري في «الشريعة» (٤٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤). وقال الألباني في «مختصر الشمائل» (١٨): ضعيف جدّاً.

خامساً: الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها:

روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول اللَّه ﷺ، فقال لي: «يا عائشة، اغسلي هذين البردين. قال: فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول اللَّه بالأمس غسلتها. فقال لي: أما علمتِ أنَّ الثوب يُسَبِّح، فإذا اتَّسخ انقطع تسبيحه؟»[(١)].

* * *

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٩/ ٢٤٥) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٣٩٣)، ورواه الديلمي في «مسنده» (٥/ ٤٢٣)، وقال الخطيب: حديث منكر. وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٧٥): خبرٌ باطلٌ. وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٣٨) والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١٧).

فقه الحسن رضي الله عنه وتفسيره

فقهه وتفسيره

يُعد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما من الصحابة الذين تخرَّجوا من مدرسة النبوة، مثله في ذلك مثلُ كثيرٍ في الصحابة. لقد كانوا - بحقٍّ - تلاميذ نجباء، فهموا عن مُعلِّمهم ورسولهم ما قاله، ولم يبخلوا بما تعلَّموه فبذلوه للناس، فنبغ فيهم مَنْ نبغ في روايته عن رسول اللَّه ﷺ كأبي هريرة، وعبد اللَّه بن عمرٍو، ونبغ فيهم في الإفتاء مَنْ نبغ كعليِّ بن أبي طالبٍ، وابن عباسٍ، وابن عمر، وابن مسعودٍ، وغيرهم، ونبغ فيهم مَنْ نبغ في تفسير القرآن كابن عباسٍ، وابن مسعودٍ وغيرهم. وظهر الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما في كلِّ ذلك، فوجدنا له رواياتٍ عن رسول اللَّه ﷺ وإن لم تكن كثيرةً، وله آراؤه التفسيريَّة والفقهيَّة كذلك.

إنَّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما لا يقل فقهه عن فقه غيره من الصحابة، كابن عمر، وابن مسعودٍ، وابن عباسٍ، وغيرهم.

فكان الناس يذهبون إليه ليستفتوه فيفتيهم رضي الله عنه .

لقد كان الحسن رضي الله عنه - بحقٍّ - فقيهاً، وأي فقيهٍ، عالماً، وأي عالمٍ، لقد كان ضمن النسيج المتكامل الذي صنعه رسول اللَّه ﷺ على يديه، لقد كان من أهل القرآن الذين هم أهل اللَّه وخاصَّته. عرض القرآن الكريم على عبد اللَّه بن حبيب بن ربيعة - أبي عبد الرحمن السُّلمي - وكان أبو

عبد الرحمن من أشهر تلاميذ عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما[١].

ومِمَّا يدلُّ على فهمه ورجاحة عقله أنه حفظ أحاديث رسول اللَّه ﷺ ووعاها وهو لم يتعدَّ السابعة من عمره، فقد «روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه، منها في السُّنن الأربعة، قال: علَّمني رسول اللَّه ﷺ كلماتٍ أقولهنَّ في الوتر»[٢].

ومنها عن أبي الحوراء قلتُ للحسن: ما تَذْكرُ من رسول اللَّه ﷺ، قال: أخذت تمرةً من تمر الصَّدقة فتركتُها في فمي فنزعها بلعابها... الحديث. وهذه القصة أخرجها أصحاب الصحيح من حديث أبي هريرة[٣].

وروى الحسن رضي الله عنه أيضاً عن أبيه وأمه وخاله هند بن أبي هالة، روى عنه ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين، وابن أخيه علي بن الحسين وابناه عبد اللَّه والباقر وعكرمة وابن سيرين وجبير بن نفير... وغيرهم[٤].

لقد ورث الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما كباقي الصحابة من ميراث النبوة ما جعله جديراً بأن يقف في صفِّ الفقهاء والعلماء، ولم يكن ذلك الميراث سوى ميراث العلم «وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٦٨).

(٢) الكلمات هي: «اللَّهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضَى عليك، وإنه لا يذلُّ مَنْ واليت، تباركت ربنا وتعاليت» والحديث في «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني (٩٦٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٠٦٩) كتاب الزكاة - باب تحريم الزكاة على رسول اللَّه ﷺ وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم. ط: دار السلام - الرياض. ط: ٢.

(٤) انظر «الإصابة» لابن حجر، ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه (٢/ ٦٨).

درهماً إنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ»[١].

لقد كان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عالماً متعلماً محاوراً، فقد كان طرازاً من نوعٍ خاصٍّ، فهو يمتاز بالعقلية الحوارية المناقشة التي تعتمد على النَّصِّ، وعلى سبب وروده، فعن جعفرٍ عن أبيه قال: كان الحسن بن عليٍّ جالساً، فمرَّ عليه بجنازةٍ، فقام الناسُ حين طلعت الجنازة، فقال الحسن ابن عليٍّ: إنَّما أمرَّ على النبي ﷺ بجنازة يهوديٍّ، وكان رسول اللَّه ﷺ على طريقها جالساً فَكَرِهَ أن يعلو رأسه جنازة يهوديٍّ فقام[٢].

ولم يستنكف الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما عن سؤال غيره من أهل العلم ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] فعنه رضي الله عنه أنه سأل زيد بن ثابتٍ عن البلة في الصلاة فرخَّص فيه[٣]، وما الذي يُنتقص من شأن الحسن رضي الله عنه إنْ أخطأ فيرجع عن خطئه، فعن أبي رافع أنَّه مرَّ بالحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما وهو يصلِّي، وقد عقص ضفرته في قفاه فَحَلَّها، فالتفت إليه الحسن مغضباً، فقال: أقبلْ على صلاتِك ولا تغضبْ؛ فإنِّي سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «ذلك كفل الشيطان»[٤]. إنَّ الحسن رضي الله عنه لم يكن معصوماً من الخطأ، ولم يكن

(١) البخاري، كتاب العلم - باب العلم قبل القول والعمل معلقاً، وأبو داود كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم (٣٦٤١) وصححه الألباني.
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب من قال: يُقام للجنازة إذا مرت برقم (١١٩١٧).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب الرجل يجد البلة وهو يصلي (٨٠١٠) والمقصود بالبلة: المذي وهو (ما ينزل من الرجل بسبب شهوةٍ) فإذا وجد المصلي شيئاً من ذلك في صلاته فلا ينصرف حتى يقضي صلاته. انظر «الاستذكار» لابن عبد البر (١/ ٢٢٩).
(٤) رواه الترمذي، كتاب الصلاة، كراهية كف الشعر في الصلاة برقم (٣٨٤) والحديث حَسَّنه الألباني.

ليتشبَّث برأيِهِ، بل يتحرَّى أن يسأل، وأن يسير على نهج مَنْ سبقه من الصحابة، وسوف نرى في فقه الحسن نموذجاً لفقيهٍ عالمٍ مُتميِّزٍ فضلاً عن صحبته وقرابته.

* * *

كتاب الطهارة

١- الماء الذي خالطته نجاسة:

قال ابن المنذر: «أجمعوا على أنَّ الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسةٌ فغيَّرت للماء طعماً، أو لوناً، أو ريحاً أنه نجسٌ ما دام كذلك»[(١)].

واختلفت آراء العلماء - رحمهم اللَّه تعالى - في الماء إذا خالطته نجاسةٌ ولم تُغيِّر أحدَ أوصافِهِ، فذهب القاسم، ويحيى بن حمزة، وجماعةٌ من الآل، ومالك، والظاهرية، وأحمد في أحد قوليه، وجماعةٌ من أصحابه إلى أنه طهورٌ؛ قليلاً كان أو كثيراً.

وذهب الهادوية، والحنفية والشافعية إلى قسمة الماء إلى: قليلٍ تضرُّه النجاسة مطلقاً، وكثيرٍ لا تضرُّه إلا إذا غيَّرت بعض أوصافِهِ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد القليل والكثير[(٢)].

وقول الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه في المسألة هو القول الأول القائل بطهوريَّة الماء؛ قليلًا أو كثيراً ما لم يتغيَّر أحدُ أوصافِهِ: اللون، والطعم، والرائحة، وهو قول عائشة رضي الله عنها، وعمر بن الخطاب وعبد اللَّه بن مسعودٍ، وابن عباسٍ، وميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي هريرة، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم، ومن التابعين: ابن أبي ليلى، وسعيد بن جبير، وابن المسيب،

---

(١) «الإجماع» لابن المنذر (ص٣٥).

(٢) «سبل السلام» للصنعاني (١/ ٢٣).

ومجاهد، وعكرمة، والقاسم بن محمد، والحسن البصري[١].

٢- هل يستنشق بيده اليسرى أم اليمنى؟

ذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما إلى أن الاستنشاق يكون باليد اليمنى خلافاً لقول بعض الفقهاء: المضمضة باليمين، والاستنشاق باليسار؛ لأنَّ الفم مطهرةٌ، والأنف مقذرةٌ، واليمنى للأطهار، واليسار للأقذار.

فقد روي عنه أنه استنثر بيمينه. فقال له معاوية رضي الله عنه: جهلت السُّنَّة. فقال: كيف أجهل السُّنَّة والسُّنَّة خرجت من بُيُوتنا؟[٢].

٣- تنشيف الأعضاء بعد الوضوء والغسل:

اختلف العلماء في التنشيف بعد الوضوء، والغسل، فكرهه بعضهم...، واستدلوا بحديث أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء، ولا أبو بكرٍ، ولا عمر، ولا عليٌّ، ولا ابن مسعودٍ. أخرجه ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»[٣]، وفيه سعيد بن ميسرة البصري.

قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات. وإن صحَّ فليس فيه نهيٌ، وغاية ما فيه أن أنساً لم يره، وإنما هو إخبارٌ عن عدم رؤيته، وهو غير مستلزمٍ للنَّهي.

وذهب بعضهم إلى جواز ذلك بعد الوضوء والغسل، واحتجوا بحديث

---

(١) المصدر نفسه بتصرفٍ (١/ ٢٦).
(٢) «بدائع الصنائع» (١/ ٢١).
(٣) «ناسخ الحديث ومنسوخه» لابن شاهين (ص١٤٥).

سلمان الفارسي أنَّ رسول اللَّه ﷺ: توضَّأ فقلب جُبَّة صوفٍ كانت عليه، فمسح بها وجهه» أخرجه ابن ماجه، وإسنادُهُ حسنٌ(١).

وهذا هو رأي الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه كان يرى جواز التنشيف بعد الوضوء والغسل(٢).

٤- تخليل اللحية:

يرى بعض الفقهاء أنه يجب غسل باطن شعور الوجه وإن كان كثيفاً كما يجب في الجنابة، ولأنه مأمورٌ بغسل الوجه في الوضوء، كما أُمر بغسله في الجنابة، فما وجب في أحدهما وجب في الآخر مثله. ومذهب أكثر أهل العلم أنَّ ذلك لا يجب.

ومِمَّن رخَّص في ترك التخليل: ابن عمر، والحسن بن علي، وطاوس، والشعبي، وأبو العالية، ومجاهد، وأبو القاسم، ومحمد بن علي، وسعيد ابن عبد العزيز والمنذر»(٣).

فالحسن بن عليٍّ رضي الله عنه مِمَّن يرى الاستحباب لا الوجوب لتخليل اللحية؛ لأن اللَّه تعالى أمر بالغسل، ولم يذكر التخليل، وأكثر من حكى وضوء النبي ﷺ لم يحكه.

ولو كان واجباً لما أخلَّ به في وضوءٍ، ولو فعله في كلِّ وضوءٍ لنقله كلُّ

---

(١) «عون المعبود» (١/ ٢٨٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥٧٤) وانظر: «ناسخ الحديث» لابن شاهين (١٤٩)، و«نيل الأوطار» (١/ ٢٢٠).

(٣) «المغني» لابن قدامة (١/ ١١٦).

من حكى وضوءه أو أكثرهم. وتركه لذلك يدلُّ على أن غسل ما تحت الشعر الكثيف ليس بواجبٍ؛ لأنَّ النبي ﷺ كان كثيف اللِّحية، فلا يبلغ الماء تحت شعرها بدون التخليل والمبالغة، وفعلُه التخليل في بعض أحيانه يدلُّ على استحباب ذلك»[١].

٥- سؤر الهرة:

اختلف العلماء في سؤر الحيوان، فذهب الشافعية إلى طهارة سؤر جميع الحيوانات المأكول لحمها، وغير المأكول إلا الكلب والخنزير، وفرع أحدهما.

وهو ما روي عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسن البصري، وعطاء، والقاسم بن محمد، وأما أبو حنيفة فقد كره سؤر الهر، وكذا كرهه ابن أبي ليلى. وهو ما روي عن ابن عمر. وقال ابن المسيب، وابن سيرين: يغسل الإناء من ولوغه مرةً. وعن طاوس قال: يغسل سبعاً.

وقال جمهور العلماء: لا يكره[٢] وهو الصحيح؛ لقول النبي ﷺ: «إنها ليست بنجسٍ، إنَّها من الطوَّافين عليكم والطوَّافات»[٣]، وهذا هو مذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فعن صفية قالت: سألت الحسن بن عليٍّ عن الهرِّ

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) انظر: المجموع للنووي (١/ ١٧٣).
(٣) «رواه الترمذي» وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

فقال: «هو من أهل البيت»[١].

٦- طهارة الدم:

اتَّفق العلماء على نجاسة دم الحيض والنفاس إلا أنهم اختلفوا في الدم الناتج عن جرحٍ، أو الدم المسفوح من حيوانٍ، سواء كان مأكولاً، أو غير مأكولٍ، فذهب بعضهم إلى نجاسة الدم المسفوح مطلقاً، وهم: المالكية. ومنهم من قال بنجاسة جميع الدماء إلا أربعة: لبن مأكول اللحم إذا خرج بلون الدم، والمني إذا خرج بلون الدم وكان خروجه من طريقه المعتاد، والبيض إذا استحال لونه إلى لون الدم بشرط أن يبقى صالحاً للتخلُّق، ودم الحيوان إذا انقلب علقةً أو مضغةً بشرط أن يكون من حيوانٍ طاهرٍ، ومن قال بهذا القول هم الشافعيَّة.

ومنهم من قال بطهارة الدم الذي يسيل من الإنسان والحيوان، وهؤلاء هم الأحناف[٢].

والصحيح هو القول بطهارة دم الإنسان الخارج من جراحاتٍ، وكذلك دم الحيوان عدا الكلب والخنزير، فقد صح أنَّ الصحابة كانوا يصلُّون في جراحاتهم، وصح عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنَّه نحر جزوراً، فتلطَّخ بدمها وفرثها، ثم أقيمت الصلاة، فصلى ولم يتوضَّأ[٣].

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الطهارات - باب من رخص الوضوء من سؤر الهرة برقم (٣٢٧).

(٢) «الفقه على المذاهب الأربعة» (١/ ١٣).

(٣) انظر «تمام المنة» للألباني (١/ ٥٣).

وقد نقل عن الحسن رضي الله عنهما ما قد يفيد أنه لا يرى نجاسة الدم الخارج من الجراحات، وهو ما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» أنه رأى في قميصه دماً فبزق فيه ثم دلكه[١].

❊ ❊ ❊

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٠٦٩) وفيه أبو معشر، ضعَّفه غير واحدٍ من أهل العلم.

نواقض الوضوء
هل النوم ينقض الوضوء

اختلف العلماء في النوم، هل ينقض الوضوء أم لا؟ على تسعة مذاهب:

١- المذهب الأول: أن النوم لا ينقض الوضوء أصلاً على أي حالٍ كان.

٢- المذهب الثاني: أن النوم ينقض بكلِّ حالٍ؛ قليله وكثيره، وعلى أيِّ هيئةٍ كان.

٣- المذهب الثالث: أنَّ كثير النوم ينقض بخلاف القليل، والمقصود بكثير النوم الذي يزول معه العقل عن الوعي.

٤- المذهب الرابع: أنه إذا نام على هيئةٍ من هيئات المصلي؛ كالراكع والساجد والقائم. والقاعدُ لا ينقض وضوؤه؛ سواء كان في الصلاة أو لم يكن، وإِنْ نام مضطجعاً أو مستلقياً على قفاه انتقض، وهذا مذهبُ أبي حنيفة وداود.

٥- المذهب الخامس: أنه لا ينقض إلا نوم الراكع والساجد، روي عن الإمام أحمد. قال النووي: ولعل وجهه أن هيئة الركوع والسجود مظنَّة للانتقاض.

٦- المذهب السادس: أنه لا ينقض إلا نوم الساجد، روي أيضاً عن أحمد.

٧- المذهب السابع: مَنْ نام ساجداً في مصلاه فليس عليه وضوءٌ، وإِنْ

نام ساجداً في غير صلاةٍ توضأ، وإِنْ تعمَّد النوم في الصلاة فعليه الوضوء، وهو قول ابن المبارك.

٨- المذهب الثامن: أنه لا ينقض النوم في الصلاة بكلِّ حالٍ وينقض خارج الصلاة.

٩- المذهب التاسع: أنه إذا نام جالساً مُمكِّناً مقعدَته من الأرض لم ينتقض، وإلا انتقض؛ سواء قلَّ أو كثر، وسواء كان في الصلاة أو خارجها. وهذا مذهب الشافعي[١].

قال الشوكاني: وهذا أقرب المذاهب عندي، وبه يجمع بين الأدلَّة[٢].

وقال الصنعانيُّ في «سبل السلام»: والأقرب القول بأن النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراك ناقض[٣].

وقال صاحب «عون المعبود»: «والذي فهمت أنا بعد إمعان النظر في كل الروايات أن النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراكٌ ينقض الوضوء للمضطجع والمستلقي، وأما النائم المستغرق في هيئةٍ من هيئات المصلي فإنه لا ينقض وضوؤه؛ سواء كان داخل الصلاة أو خارجها، وكذا لا ينقض الوضوء نوم المضطجع إن كان النوم غير مستغرق».

وقد نقل عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه نام وهو جالسٌ وقام إلى الصلاة ولم يتوضأ.

---

(١) «عمدة القاري» (٣/ ١١٠)، و«نيل الأوطار» (١/ ٢٣٩).
(٢) «نيل الأوطار» (١/ ٢٣٩).
(٣) انظر «سبل السلام» (١/ ١٤) - باب نواقض الوضوء.

فعن زكريا الباهلي قال: رأيتُ عبد اللَّه بن حسن بمكة وابنيه محمداً وإبراهيم، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، والشيخ يخفق. فقلتُ: الوضوء أيها الشيخ. فقال: عن مَنْ؟ قلتُ: أخبرني عمرو بن عبيد عن الحسن أنه قال: إذا نام وهو جالسٌ يتوضأ. فقال ابنه: أحالك على نبيل. فقال: واللَّهِ، ما أنت نبيلٌ، ولا عمرو بن عبيد نبيلٌ. «أخبرتني أمي»[١] أنها رأت الحسن بن علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حِبَّ رسول اللَّه ﷺ ينامان وهما جالسان ثم يقومان فيصليان[٢].

* * *

(١) يقصد زوجة الحسن بن علي، والمتحدث هو عبد اللَّه بن الحسن بن عليٍّ.
(٢) انظر «السنة» لعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل (٢/ ٤٢٧).

كتاب الصلاة

١- صلاة التطوع:

ورد عن النبي ﷺ في سُنَّة الظهر القبلية روايتان:

الأولى: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حفظتُ من النبي ﷺ عشر ركعاتٍ: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيتِهِ، وركعتين بعد العشاء في بيتِهِ، وركعتين قبل الصبح[١].

والرواية الثانية: عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة».

قال الصنعاني: لا ينافي حديث ابن عمر حديث عائشة؛ لأنَّ هذه زيادة علمتها عائشة، ولم يعلمها ابن عمر، ثم يحتمل أن الركعتين اللتين ذكرهما من الأربع، وأنه ﷺ كان يُصلِّيهما مثنى، وأن ابن عمر شاهد اثنتين فقط، ويحتمل أنهما من غيرها، وأنه ﷺ كان يصليهما أربعاً متصلةً[٢].

ويقول ابن القيم: «إما أن يقال: إنه ﷺ كان إذا صلى في بيته صلى أربعاً، وإذا صلى في المسجد صلى ركعتين، وهذا أظهر، وإما أن يقال: كان يفعل هذا ويفعل هذا، فحكى كلٌّ من عائشة وابن عمر ما شاهده، والحديثان

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الصلاة - باب الركعتان قبل الظهر برقم (١١٢٦).
(٢) «سبل السلام» للصنعاني (١/ ٤٣).

صحيحان لا مطعن في واحدٍ منهما، وقد يقال: إنَّ هذه الأربع لم تكن سُنَّة الظهر، بل هي صلاةٌ مستقلةٌ كان يصلِّيها بعد الزوال»[١].

وقد ورد عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه كان يصلِّي أربع ركعاتٍ قبل الظهر يطيل فيهن[٢].

٢- الصلاة بين المغرب والعشاء:

قال الشوكاني: «الآيات والأحاديث المذكورة في الباب تدلُّ على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً فهي منتهضة بمجموعها لا سيما في فضائل الأعمال.

قال العراقي: وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة: عبد اللَّه بن مسعود، وعبد اللَّه بن عمرو، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وأنس بن مالك، ومن التابعين: الأسود بن يزيد، وأبو عثمان النهدي، وابن أبي مليكة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن المنكدر...

وكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما يصلي ما بين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك، فقال: «إنها ناشئة الليل»[٣].

وعن عاصم بن ضمرة عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: «أدبار السجود ركعتان بعد المغرب»[٤].

---

(١) «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٢٩٨).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب الأربع قبل الظهر برقم (٥٩٥٥).
(٣) «نيل الأوطار» للشوكاني (٣/ ٦٥).
(٤) «الزهد» لابن حنبل (١/ ١٧١).

٣- قيام الليل:

قال ابن عبد البر: صلاة الليل من أفضل نوافل الخير وهي عندي سنةٌ مسنونةٌ؛ لأنَّ رسول اللَّه ﷺ كان يفعلها ويواظب عليها... قال عبد اللَّه ابن مسعود: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السِّرِّ على صدقة العلانية[١].

وللمسلم أن يقوم من أوَّل الليل إِنْ خشي على نفسه عدم الاستيقاظ آخر الليل، وإلا فآخر الليل أفضل في القيام من أوله.

وكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما يأخذ نصيبه من قيام الليل من أول الليل، وكان الحسين رضي الله عنه يأخذ نصيبه من آخر الليل[٢].

٤- باب مَنْ رخص في السمر:

السَّمَر معناه: الحديث بالليل قبل النوم. ويباح السَّمَر للعلم، أو للمحادثة مع الأهل، أو في مصالح المسلمين، فقد «كان ﷺ يسمر مع أبي بكرٍ في الأمر من أمور المسلمين»[٣].

وعن عبد اللَّه بن عمرٍو قال: «كان نبي اللَّه يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظم صلاةٍ»[٤].

---

(١) «الاستذكار» لابن عبد البر (٢/ ٨٣). والأثر ضعيفٌ كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٧٦).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب أي ساعةٍ من الليل يُقام برقم (٦٦١٨).

(٣) رواه الترمذي (١٦٩) والإمام أحمد في «مسنده» (١٧٥)، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٧٨١).

(٤) رواه أبو داود، كتاب العلم - باب الحديث عن بني إسرائيل (٣٦٦٣) والإمام أحمد في «مسنده» (١٩٩٣٨) وصححه الشيخ الألباني.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأما حديث: «لا سمر إلا لمصلٍّ أو مسافرٍ» فهو عند أحمد بسندٍ فيه راوٍ مجهولٌ، وعلى تقدير ثبوته فالسمر في العلم يلحق بالسمر في الصلاة نافلة، وقد سمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي موسى في مذاكرة الفقه، فقال أبو موسى: الصلاة. فقال عمر: إنَّا في صلاةٍ[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه سمر هو ورجلٌ[٢].

* * *

(١) انظر «فتح الباري» كتاب العلم - باب السمر. بتصرفٍ.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب مَنْ رخص في السمر بعد العتمة برقم (٦٦٩٢).

صلاة الجماعة

إمامة الأعمى والعبد والمولى:

تجوز إمامة الأعمى؛ لأنَّ النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلي بهم وهو أعمى، وأن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى. وكذلك تصح إمامة العبد، والمولى، وقد أمَّ سالم مولى أبي حذيفة قوماً فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه»: أنَّ عائشة رضي الله عنها أعتقت غلاماً لها، فكان يؤمها في رمضان في المصحف[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه صلى خلف مملوكٍ في حائطٍ[٢] من حيطانه، وناس من أهل بيته[٣].

❊ ❊ ❊

(١) «نيل الأوطار» (٣/ ١٩٨) بتصرفٍ.
(٢) الحائط: البستان.
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب في إمامة العبد برقم (٦١١٤).

العدالة ليست شرطاً في الإمامة

اعتبر الشارع الأفضلية في القراءة، والعلم بالسُّنَّة، وكبر السِّنِّ هو الأصل في الإمامة، وأجاز إمامة مجروح العدالة مع الكراهة، أما الصلاة خلف أئمة الجَوْر، فيقول الشوكاني: قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من الصحابة، ومن معهم من التابعين إجماعاً فعليّاً ولا يبعد أن يكون قوليّاً على الصلاة خلف الجائرين؛ لأنَّ الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس، فكان الناس لا يؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدةٍ فيها أميرٌ، وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية، وحالُهم وحالُ أمرائهم لا يخفى.

وكان ابن عمر يصلِّي خلف الحجاج بن يوسف، وأبو سعيد الخدري صلى خلف مروان صلاة العيد في قصةِ تقديمه الخطبةَ على الصلاة، وإخراج منبر النبي ﷺ وإنكار بعض الحاضرين[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما الصلاة خلف الأمراء في زمانه، وأنه لم يكن يعيد الصلاة بعد ذلك، فعن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر قال: كان الحسن بن عليٍّ والحسين يُصلِّيان خلف مروان. قال: فقيل له: أما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت؟ قال: فيقول: لا واللَّه، ما كانوا يزيدون على صلاة الأئمة[٢].

* * *

(١) انظر «نيل الأوطار» للشوكاني (٣/ ١٩٩) بتصرفٍ.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلوات - باب الصلاة خلف الأمراء برقم (٧٥٦٠).

تقديم الطعام على الصلاة والرخصة في ترك الجماعة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وإِنْ أقيمت الصلاة»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «من فقهِ الرجل إقبالُهُ على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ»(٣).

ذهب ابن حزم والظاهرية إلى القول بوجوب تقديم الطعام، وجزموا ببطلان الصلاة إذا قدمت. وهو مرويٌّ عن أبي بكرٍ، وابن عمر، وأحمد، وإسحاق، والثوري. وذهب الجمهور إلى الكراهة.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُوضع له الطعام، وتُقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ، وإنَّه يسمع قراءة الإمام(٤).

وقد روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه كان يقول: العَشاء قبل الصلاة

---

(١) رواه البخاري كتاب الأذان - باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة برقم (٦٧٤).
(٢) رواه مسلم كتاب الصلاة - باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام (٥٦٠).
(٣) انظر «صحيح البخاري» كتاب الأذان - باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، معلقاً بصيغة الجزم.
(٤) «صحيح البخاري» (٦٧٣).

يذهب النفس اللَّوامة[١].

وقد أُلحق بالطعام ما يحصل بتأخيره تشويش الخاطر بجامع الخشوع الذي هو روح الصلاة[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلاة - باب الصلاة والعَشَاء يحضران برقم (٧٩٢٤).
(٢) انظر «نيل الأوطار» (١/ ٤٠٥).

الصلاة داخل الكعبة

ذهب ابن عباسٍ إلى أنه لا يجوز الصلاة داخل الكعبة، وكان يقول: إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله، ولم يكن ابن عباسٍ ينهى عن الصلاة فيه، وكان يقول: ائتم به كله ولا تجعل شيئاً منه خلفك. وهذا الرأي هو رأي الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما ورأي طاووس الزهري من التابعين، فكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه يدخل الكعبة فيدعو في نواحيها ولم يصلِّ فيها ثم يخرج ويركع ركعتين في القبلة.

وأما عبد اللَّه بن عمر، والحسين بن علي، ومحمد بن الحنفية فقد صلَّوا داخل الكعبة[١].

❊ ❊ ❊

(١) انظر «المصنف» لعبد الرزاق (٥/ ٧٨) باب دخول البيت والصلاة فيه.

الصلاة بعد العصر

عن أبي شعبة[١] قال: رأيتُ الحسن والحسين رضي الله عنهما طافا بعد العصر وصليا ركعتين[٢]. وهو فعل ابن عمر وابن عباس[٣].

❊ ❊ ❊

(١) أبو شعبة المدني مولى سويد بن مقرن. «تهذيب التهذيب» (٥٨٤).
(٢) «المعجم الكبير» للطبراني برقم (٢٦٨٧). و«المصنف» لابن أبي شيبة (١٣٢٤٦) عن شعبة.
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٣٢٤٤).

موضع القنوت

اختلف أهل العلم في موضع القنوت من الصلاة هل هو قبل الركوع أم بعده؟

فذهب الأحناف إلى أن القنوت يكون قبل الركوع[١].

وروي ذلك عن أُبيٍّ وابن مسعود وأبي موسى والبراء وابن عباس وأنس وعمر بن عبد العزيز وعبيدة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وحميد الطويل[٢].

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن القنوت يكون بعد الركوع[٣].

وروي نحو ذلك عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وأبي قلابة وأبي المتوكل وأيوب السختياني[٤].

وذهب المالكية إلى أنه يُخيَّر في القنوت قبل الركوع أو بعده والذي يأخذ به الإمام مالك لنفسه أنه قبل الركوع[٥].

وقد روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه ما يفيد أنه قنت بعد الركوع، فقد

---

(١) انظر: «العناية شرح الهداية» (٢/ ١٨٥)، «بدائع الصنائع» (١/ ٢٧٣).

(٢) «المغني» (١/ ٨٢٠).

(٣) انظر: كتاب «الأم» (١/ ١٦٨)، «الحاوي الكبير» (٢/ ٣٥٨)، «المغني» (١/ ٨٢٠)، «المبدع» (٢/ ٧).

(٤) «المغني» (١/ ٨٢٠).

(٥) «المدونة» (١/ ٢٣٣)، «الفواكه الدواني» (٢/ ٢٧٩).

روى الحاكم وعنه البيهقي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علَّمني رسول اللَّه ﷺ في وِتْري إذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود: «اللَّهم اهدني فيمن هديت...»[1].

❊ ❊ ❊

(١) «المستدرك» (٣/ ١٨٨) ح (٤٨٠٠)، «السنن الكبرى» (٣/ ٣٨) وقد حكم الشيخ الألباني على الحديث بالضعف من وجوهٍ، انظر: «أصل صفة الصلاة» (٣/ ٩٧١).

سجود السهو

ذهب الفقهاء إلى أن السهو يشرع في زيادةٍ أو نقصٍ أو شكٍّ في الصلاة، أما حديث النفس فاختلف العلماء في سجود السهو له، ولكن الأكثر على عدم السجود.

قال ابن قدامة: ولا يشرع - أي سجود السهو - لحديث النفس؛ لأن الشرع لم يرد به فيه؛ ولأن هذا لا يمكن التحرُّز منه، ولا تكاد صلاةٌ تخلو منه، ولأنه معفوٌّ عنه(١).

وقد روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه ما يشير إلى أنه كان يرى السجود من حديث النفس، فقد روى ابن أبي شيبة عن أبي مريم الثقفي قال: صلى بنا الحسن بن علي المغرب، فلما قضى الصلاة سجد سجدتين، ولم نره سها، فلما سلم قلنا له. قال: إني سهوتُ(٢).

❊ ❊ ❊

(١) «المغني» (١/ ٧٣٤)، وانظر: «المجموع للنووي» (٤/ ١٦٤).
(٢) «المصنف» (٤٥٣٠) كتاب الصلوات - باب من كان يسجد للسهو ولم يسه.

صلاة الجنازة

الحنوط في الغسل:

عن حكيم بن جابر قال: لما توفي الأشعث بن قيس، قال الحسن بن عليٍّ: إذا غَسَّلتموه فلا تهيجوه[١] حتى تأتوني به، فلما فرغ من غسله أتي به فدعا بكافورٍ فوضَّأه به، وجعل على وجهه، وفي يديه، ورأسه، ورجليه، ثم قال: أدرجوه[٢][٣].

قال النخعي والكوفيون: إنما يجعل الكافور في الحنوط. والحكمة من الكافور كونه طيب الرائحة، وذلك وقتٌ تحضر فيه الملائكة، وفيه أيضاً تبريدٌ وقوةُ نفوذٍ، وخاصةً في تصلُّب بدن الميت، وطرد الهوامِّ عنه، وردع ما يتحلل من الفضلات، ومنع إسراع الفساد إليه، وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها[٤].

التكبير على الجنازة:

اختلف العلماء في عدد التكبيرات على الجنازة، فمنهم من قال: أربع تكبيرات، ومنهم من قال خمس، وبعضهم قال: ستٌّ وسبعٌ. قال الصنعاني: ورويت الأربع عن أبي هريرة، وابن مسعود، وعقبة بن عامر،

(١) فلا تهيجوه: لا تحركوه. «لسان العرب» مادة (هيج).
(٢) الإدراج: الإدخال في الكفن.
(٣) «مصنف عبد الرزاق» كتاب الجنائز - باب الحناط (٦١٤٩).
(٤) «نيل الأوطار» (٤/ ٦٣).

والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وابن عباس وجمهور من السلف والخلف منهم الفقهاء الأربعة، ورواية عن زيد بن عليٍّ.

وذهب أكثر الهادوية إلى أنَّه يكبر خمس تكبيراتٍ[١].

قال أبو جعفرٍ الطحاوي: فهؤلاء أصحاب رسول اللَّه ﷺ يُكبِّرون في صلاتهم على جنائزهم أربع تكبيراتٍ، ثم لا ينكر ذلك عليهم غيرهم، فدل على أنَّ ذلك هو حكم التكبير في الصلاة على الجنائز، وأنَّ ما زاد على التكبيرات الأربع، فإنما كان لمعنى خاصٍّ خُصَّ به بعض الموتى ممن ذكرنا من أهل بدرٍ على سائر الناس، فثبت بما ذكرنا أنَّ التكبير على الجنازة أربعاً على الناس جميعاً من بعد أهل بدرٍ إلى يوم القيامة[٢].

وقد روي عن الحسن رضي الله عنه أنَّه كبَّر على أبيه (عليٍّ) خمسَ تكبيراتٍ[٣]. كما روي عنه أنَّه صلى على جنازةٍ فكبر عليها أربعاً[٤].

رفع اليدين في التكبير على الجنازة:

أجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير على الجنازة، واختلفوا في سائر التكبيرات، فقال قومٌ: يرفع، وقال قومٌ: لا يرفع[٥].

---

(١) انظر «سبل السلام» للصنعاني (٣/ ١١٢) و«نيل الأوطار» للشوكاني (٤/ ٤٤٦).

(٢) انظر «شرح معاني الآثار» لأبي جعفر الطحاوي (١/ ٥٠٠).

(٣) انظر «سبل السلام» (٣/ ١١٢).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب ما قالوا في التكبير على الجنازة مَنْ كبر أربعاً برقم (١١٤٣٢).

(٥) انظر «بداية المجتهد» (١/ ٣٤٩)، «الإجماع» لابن المنذر (٤٤).

وممن قال برفع اليدين في كل تكبيرةٍ على الجنازة: أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، وهو قول ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وممن قال: لا يرفع يديه إلا في أول مرةٍ: الثوري، وأهل الكوفة[١] «والسُّنة أن يرفع يديه مع كل تكبيرةٍ لما روي أن عمر رضي الله عنه كان يرفع يديه على الجنازة في كل تكبيرةٍ، وعن عبد اللَّه بن عمر، والحسن بن علي رضي الله عنهم مثله، وعن زيد بن ثابت، وقد رأى رجلاً فعل ذلك، فقال: أصاب السُّنَّة»[٢].

فرأى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما في المسألة أن يرفع يديه عند كل تكبيرةٍ.

قراءة سورة الفاتحة في صلاة الجنازة:

اختلف الناس في القراءة في صلاة الجنازة، فقال مالك وأبو حنيفة: ليس فيها قراءةٌ إنما هو الدعاء[٣] وهو منقولٌ عن أبي هريرة وابن عمر[٤].

وقال بقراءة الفاتحة: ابن مسعود، والحسن بن علي، وابن الزبير، والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وبه قال الهادي، والقاسم، والمؤيد باللَّه[٥].

والأثر المروي عن الحسن بن علي رضي الله عنه في قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة، هو ما رواه أبو الهفان - أو أبو العريان - الحذاء، قال: صليتُ

---

(١) الترمذي (٣/ ٣٨٨).
(٢) انظر «المهذب» (١/ ٢٤٥).
(٣) «بداية المجتهد» (١/ ٣٥٠).
(٤) «نيل الأوطار» (٤/ ٤٤٩).
(٥) «نيل الأوطار» للشوكاني (٤/ ٤٤٩).

خلف الحسن بن عليٍّ على جنازةٍ، فلما فرغ أخذتُ بيده، فقلتُ: كيف صنعت؟ قال: قرأتُ عليها بفاتحة الكتاب[١]. زاد ابن المنذر ثلاث مرَّاتٍ.

القيام للجنازة إذا مرَّت:

اختلف العلماء في هذه المسألة، فذهب أحمد وإسحاق وابن حبيب وابن الماجشون إلى جواز القيام. وممن ذهب إلى استحباب القيام: ابن عمر، وابن مسعود، وقيس بن سعد، وسهل بن حنيفٍ عليهم السلام.

وذهب مالك، وأبو حنيفة، والشافعي على أنَّ القيام منسوخٌ. قال الشافعي: إما أن يكون القيام منسوخاً، أو يكون لعلةٍ، وأيهما كان، فقد ثبت أنَّه تركه بعد فعله، والحُجَّة في الآخر من أمره، والقعود أحب إليَّ. ومن قال بالجواز قالوا: إنَّ القيام للجنازة لم ينسخ، والقعود منه صلى الله عليه وآله وسلم لبيان الجواز، فمن قعد فهو في سعةٍ، ومن قام فله أجرٌ، وكذا قال ابن حزم[٢].

وكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما يرى أنَّ القيام كان لعلةٍ؛ إما كراهية أن يعلو رأسَه جنازةُ يهوديٍّ، أو تأذياً بريح اليهود. فعن جعفرٍ عن أبيه قال: كان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما جالساً، فمرَّ عليه بجنازةٍ، فقام الناس حين طلعت الجنازة، فقال الحسن بن عليٍّ: إنما أُمِرَّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجنازةِ يهوديٍّ، وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم على طريقها جالساً، فكره أن يعلو رأسه جنازةَ يهوديٍّ، فقام[٣].

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب مَنْ كان يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب برقم (١١٣٩٣). و«الأوسط» لابن المنذر (٥/ ٤٣٩).

(٢) انظر «نيل الأوطار» (٤/ ٤٦٦) بتصرفٍ.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب مَنْ قال يُقام للجنازة إذا مرت برقم (١١٩١٧).

وعن محمد بن عليٍّ عن الحسن بن عليٍّ أنه مرَّ بهم جنازةٌ، فقام القوم ولم يقم، فقال الحسن: ما صنعتم! إنما قام رسول اللَّه ﷺ تأذياً بريحِ اليهوديِّ[١].

ويدخل في المسألة القيام على القبر حتى توضع الجنازة، فعن أبي حازمٍ قال: مشيتُ مع الحسن بن عليٍّ وأبي هريرة وابن الزبير، فلما انتهوا إلى القبرِ قاموا يتحدثون حتى وضعت الجنازة، فلما وُضِعت جلسوا[٢].

المشي أمام الجنازة:

اختلف أهل العلم: هل الأفضل لمتَّبع الجنازة أن يمشي خلفها أو أمامها؟ فقال الزهري ومالك والشافعي وأحمد والجمهور وجماعةٌ من الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وابن عمر، وأبو هريرة: إنَّ المشي أمام الجنازة أفضل. وقال أبو حنيفة وأصحابه: وحكاه الترمذي عن سفيان الثوري، وإسحاق، وحكاه في البحر عن العترة أنَّ المشي خلفها أفضل[٣].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه كان يمشي أمام الجنازة، فعن أبي حازمٍ قال: «رأيتُ أبا هريرة، والحسن بن عليٍّ يمشيان أمام الجنازة»[٤].

وعن أبي حازمٍ قال: «مشيتُ مع الحسن بن عليٍّ وأبي هريرة وابن الزبير أمام الجنازة»[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٧٢٢)، وضعَّفه الشيخ شعيب.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب من قال لا يجلس حتى توضع برقم (١١٥١٦).

(٣) «نيل الأوطار» (٤/ ١١٦) و«بداية المجتهد» (١/ ٣٤٥).

(٤) «سنن البيهقي الكبرى» كتاب الجنائز - باب المشي أمام الجنازة (٦٦٥٢) و«مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب المشي أمام الجنازة (١١٢٢٦).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الجنائز - باب المشي أمام الجنازة (١١٢٣٢).

كتاب الصوم

باب الحجامة للصائم:

اختلف العلماء في الحجامة للصائم، فقال بعضهم: إنَّ الحجامة يفطر بها الحاجم والمحجوم. وبه قال إسحاق، وابن المنذر، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو قول عطاء وعبد الرحمن بن مهديٍّ.

وكان الحسن ومسروق وابن سيرين لا يرون للصائم أن يحتجم. وكان جماعةٌ من الصحابة يحتجمون ليلاً في الصوم، منهم ابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وأنس.

ورخَّص فيها أبو سعيدٍ الخدري، وابن مسعود، وأم سلمة، وحسين بن علي، وعروة، وسعيد بن جبير. وقال مالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي: يجوز للصائم أن يحتجم ولا يفطر، لما روى البخاري عن ابن عباس: «أنَّ النبي ﷺ احتجم وهو صائمٌ»؛ ولأنَّه دمٌ خارج من البدن أشبه الفصد[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه احتجم وهو صائمٌ[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «المغني» لابن قدامة (٣/ ٣٦)، وانظر «الاستذكار» لابن عبد البر (٣/ ٣٢٦).
(٢) «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٠٢) - باب الصائم يحتجم برقم (٣١٨٨).

كتاب الزكاة

زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اتَّجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة. وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنَّه قال: كانت عائشة تليني[١] وأخاً لي يتيمين في حجْرها، فكانت تُخرج من أموالنا الزكاة. وروي عنها رضي الله عنها: أنَّها كانت تُعطي أموال اليتامى الذين في حجْرها مَنْ يتَّجر لهم فيها.

قال أبو عمر (ابن عبد البر): روي عن عليٍّ بن أبي طالب، وعبد اللَّه بن عمر، والحسن بن علي، وجابر أنَّ الزكاة واجبةٌ في مال اليتيم. كما رواه مالك عن عمر، وعائشة.

وقال بقولهم من التابعين: عطاء، وجابر بن زيد، ومجاهد، وابن سيرين، وبه قال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والحسن بن حي، والليث بن سعد، وإليه ذهب أبو ثورٍ، وأحمد بن حنبلٍ، وجماعةٌ[٢].

وما نقله ابن عبد البر عن الحسن بن عليٍّ في المتاجرة في مال اليتيم قد رواه ابن أبي شيبة، فعن الشعبي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه ولي مال يتيمٍ فدفعه إلى ريٍّ له[٣][٤].

---

(١) تليني: تتولَّى أمره.

(٢) «الاستذكار» (٣/ ١٥٥) بتصرفٍ.

(٣) فدفعه إلى ريٍّ له، أي: إلى مالٍ له ليتاجر له فيه.

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب البيوع والأقضية - باب في مال اليتيم يدفع مضاربة برقم (٢١٣٧٠).

كتاب الحج

الطِّيبُ للمحرِم قبل الإحرام:

اختلف العلماء في جواز الطِّيب للمحرم قبل الإحرام، لما يبقى عليه بعد الإحرام، فأجاز ذلك قومٌ، وكرهه آخرون، ومِمَّن كرهه من الصحابة: عمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد اللَّه بن عمر، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين، كرهوا أن يوجد من المحرم شيءٌ من ريح الطِّيب، ولم يرخصوا لأحدٍ أن يتطيَّب عند إحرامه، وقال بهذا من التابعين: عطاء بن أبي رباح، وسالم بن عبد اللَّه، والزهري، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وابن سيرين، وإلى هذا ذهب مالك بن أنس وأصحابه ومحمد ابن الحسن.

وقال جماعةٌ من العلماء: لا بأس أن يتطيَّب المُحرم قبل أن يحرم بما شاء من الطِّيب مِمَّا يبقى عليه بعد إحرامه ومما لا يبقى[1].

وممن قال بذلك من الصحابة: سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد اللَّه بن جعفر، وعائشة، أم حبيبة «فثبت الخلاف في هذه المسألة بين الصحابة - رضوان اللَّه عليهم -» وقال به من التابعين: عروة بن الزبير، وجابر بن محمد، والشعبي، والنخعي، وخارجة بن زيد، ومحمد بن الحنفية. وقال به من الفقهاء: أبو حنيفة،

(١) انظر «الاستذكار» لابن عبد البر (٤/ ٢٩).

وأبو يوسف، وزفر، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، واستدلوا بحديث عائشة قالت: «كنتُ أُطيِّب رسول اللَّه ﷺ لإحرامه حين يُحرم ولحلِّه قبل أن يطوف بالبيت»(١).

والتطيُّب قبل الإحرام هو مذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فعن مسلم البطين أن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما كان إذا أحرم ادَّهن بالزيت، وأدهن أصحابه بالطِّيب، أو يدَّهن بالطِّيب(٢).

ألفاظ التلبية:

رُوِي أن أجلَّاء الصحابة كابن مسعودٍ وابن عمر وأبي هريرة زادوا على المأثور - يعني في التلبية -، فعن ابن عمر في «الصحيحين» أنه كان يزيد في التلبية: «لبيك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء إليك والعمل» وزاد ابن مسعودٍ في تلبيته: «لبيك عدد التراب».

وزاد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه: «لبيك ذا النعماء والفضل الحسن»(٣).

أنواع الإحرام بالحج:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول ﷺ فقال: «مَنْ أراد منكم أن يهلَّ بحجٍّ وعمرةٍ فليفعل، ومَنْ أراد أن يهلَّ بحجٍّ فليهلَّ، ومَنْ أراد أن يهلَّ

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الحج - باب الطِّيب عند الإحرام برقم (١٥٣٩) و«مسلم» في كتاب الحج - باب الطِّيب للمحرم عند الإحرام برقم (١١٨٩).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحج - باب مَنْ كان يدهن بالزيت (١٤٨١٦).

(٣) انظر «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٠) ط: دار المعرفة - بيروت - بتصرفٍ، والأثر الوارد عن الحسن رواه ابن سعدٍ في «طبقاته» الطبقة الخامسة (١/ ٢٨٣) وحَسَّن المحققُ إسنادَه.

بعمرةٍ فليهلَّ، قالت عائشة: فأهلَّ رسول اللَّه ﷺ بحجٍّ، وأهلَّ به ناسٌ معه، وأهلَّ ناسٌ بالعمرة والحجِّ، وأهلَّ ناسٌ بعمرةٍ، وكنت فيمن أهلَّ بالعمرة»[١].

وكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه يقرن في الحجِّ.

فعن الحكم أنَّ شريحاً، والحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قرنا ولم يهديا[٢].

القارن في الحجِّ يكفيه طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ:

ذهب مذهب مالك، والشافعي، وإسحاق، وداود أنَّه يكفي القارنَ طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ. وهو مرويٌّ عن: ابن عمر، وجابر، وعائشة.

وذهب أبو حنيفة، وأصحابه، وزيد بن عليٍّ، والهادي، والناصر إلى أنَّه يلزمه طوافان وسعيان، وهو مرويٌّ عن عليِّ بن أبي طالبٍ، وابن مسعودٍ، والشعبيِّ، والنخعيِّ[٣].

وذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما إلى القول بطوافين وسعيين، فعن عمرو بن الأسود عن الحسن بن عليٍّ قال: إذا قرنت بين الحجِّ والعمرة، فَطُفْ طوافين، واسع سعيين[٤].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحج - باب بيان وجوه الإحرام برقم (١٢١١).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحج - باب مَنْ كان يسوق إذا قرن ومَنْ رخص في الإقران برقم (١٥٣٦٢).

(٣) «نيل الأوطار» (٥/ ١٣٧) بتصرفٍ.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢٣١٤) كتاب الحج - باب في القارن من قال يطوف طوافين.

الصيد إذا وُجد في الحل فذبح في الحرم:

ذهب البعض إلى أن الصيد إذا وجد في الحل فذبح في الحرم فإنه يكره.

وممن قال بهذا القول من الصحابة: عمر بن الخطاب وعائشة والحسن بن علي رضي اللَّه عنهم أجمعين(١).

هل يسقط طواف الوداع عن الحائض إذا هي أفاضت؟

قال ابن المنذر: عامة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التي قد أفاضت طواف وداعٍ(٢)، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: أُمِرَ الناسُ أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنَّه خُفِّفَ عن الحائض(٣).

فإذا حاضت المرأة بعدما طافت طواف الإفاضة فلها أن تنفر(٤).

وعن عكرمة أنَّ أهل المدينة سألوا ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن امرأةٍ طافت ثم حاضت. قال لهم: تنفر. وعنه قال: رُخِّص للحائض أن تنفر إذا أفاضت(٥).

وهذا هو رأي الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فعن يزيد بن هانئٍ أنَّ امرأةً طافت، ثم حاضت يوم النحر بعدما طافت، فسُئل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فقال: تنفر(٦).

* * *

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحج - باب في الصيد يوجد في الحلّ فيدخل الحرم فيذبح فيه برقم (١٤٨٠٧).
(٢) «فتح الباري» (٣/ ٥٨٧).
(٣) «صحيح البخاري» كتاب الحج - باب طواف الوداع (١٧٥٥).
(٤) تنفر: تذهب من مكة دون طواف وداعٍ.
(٥) «صحيح البخاري» كتاب الحج - بابٌ إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت (١٧٥٩ - ١٧٦٠).
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحج - باب في المرأة تحيض قبل أن تنفر (١٣١٨٠).

كتاب اللباس والزينة

لباس الخز[١]:

يَحرُمُ لباسُ الحرير على الرجال لنهي النبيِّ ﷺ، فعن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: إنَّ نبيَّ اللَّه ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينِهِ، وأخذ ذهباً فجعله في شماله، ثم قال: «إنَّ هذين حرامٌ على ذكور أُمَّتي»[٢].

فهل يدخل الخز في التحريم؟ الصَّحيح أنه لا يَحرُمُ لباس الخز؛ لأنه ليس من الحرير الخالص، بل هو حريرٌ مخلوطٌ بصوفٍ أو وبرٍ، وممن رأى جواز ذلك: الحسن والحسين ابنا عليٍّ رضي الله عنهم، وكذلك أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبو هريرة، وابن عباس، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، فقد لبس هؤلاء جميعاً الخز[٣].

الملابس السابرية[٤]:

ذهب بعض العلماء إلى كراهة لبس الملابس السابرية، منهم ابن عمر ومجاهد وطاووس.

وأجاز الحسن بن عليٍّ لبسها، فعن العريان قال: رأيتُ على الحسن بن

---

(١) الخز: هو ثياب من صوف إبريسم (نوع من الحرير) انظر «النهاية في غريب الأثر» (٢/ ٧٤).

(٢) رواه أبو داود «كتاب اللباس» - باب في الحرير للنساء (٤٠٥٧) وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٤٣٩٤).

(٣) «الشرح الكبير» (١/ ٥٠٧) بتصرفٍ، و«المغني» لابن قدامة (١/ ٦٦٣).

(٤) الملابس السابرية، أي: الرقيقة، انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٣٨).

عليٍّ قميصاً رقيقاً وعمامةً رقيقةً استشف إزاره من رِقَّته[١].

وكان ابن عباسٍ له رداءٌ رقيقٌ[٢].

صبغ الشعر وتغيير الشيب:

ذهب بعض العلماء إلى إباحة صبغ الشعر، وتغيير الشيب ما لم يكن بالسَّواد؛ لقول النبي ﷺ إذ أُتي بأبي قحافة ورأسُهُ كأنَّه ثغامةٌ[٣]: «غَيِّروه بشيءٍ وجَنِّبوه السَّواد»[٤]. لقد كره الصبغَ بالسواد أهلُ العلم، ومِمَّن كره الخضاب بالسواد: مجاهد، وعطاء، وطاووس، ومكحول، والشعبي، وروي ذلك عن أبي هريرة. وقال مالكٌ في الصبغ بالسَّواد: إِنَّ غَيره من الصبغ أحب إليه.

ومِمَّن خضب من الصحابة: أبو بكرٍ، وعمر، وأنس بن مالكٍ، وعبد اللَّه ابن أبي أوفى، وعثمان بن عفان، ومعاوية، والمغيرة بن شعبة، وأبو هريرة، وجابر بن عبد اللَّه، وجابر بن سمرة، وسلمة بن الأكوع، ومن التابعين قيس ابن أبي حازم، وأبو العالية، فهؤلاء رضي الله عنهم كانوا يخضبون بغير السواد، فبعضهم كانت لحيته حمراءَ قانيةً كأبي بكرٍ رضي الله عنه وبعضهم كانت لحاهم صفراء.

أما الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فكان يخضب بالسَّواد، وكذلك الحسين بن

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (٢٤٧٠٩).

(٢) المصدر نفسه برقم (٢٤٧١٤).

(٣) ثغامة: نباتٌ زهرتُه بيضاء.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٨١٩)، والإمام أحمد (١٤٤٩٥)، وابن ماجه (٣٦٢٤)، وصححه الشيخ الألباني.

عليٍّ رضي الله عنهما[١]، ومحمد بن عليٍّ، المعروف بابن الحنفيَّة. وممن خضب بالسواد كذلك: نافع بن جبير، وموسى بن طلحة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعقبة بن عامر[٢].

❊ ❊ ❊

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٥٠١٧)، باب من رخص في الخضاب بالسواد.
(٢) «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٤٤٠)، وانظر «نيل الأوطار» للشوكاني (١/ ١٤٤).

كتاب النكاح

الإشهاد على النكاح:

اتفق أبو حنيفة، والشافعي، ومالك على أنَّ الشهادة من شرط النكاح، واختلفوا: هل هي شرط تمامٍ يُؤمر به عند الدخول أو شرط صحةٍ يؤمر به عند العقد، واتفقوا على أنَّه لا يجوز نكاح السِّر[١].

وقال أبو ثورٍ وجماعةٌ: ليس الشهود من شرط النكاح؛ لا شرط صحةٍ، ولا شرط تمامٍ.

وفعل ذلك الحسن بن عليٍّ، فقد روي عنه أنَّه تزوَّج بغير شهادةٍ، ثم أعلن بالنكاح[٢].

باب العزل والرخصة فيه:

اختلف العلماء من السلف والخلف في العزل عن النساء الحرائر والإماء، فروي عن ابن مسعودٍ، وزيد بن ثابتٍ، وجابر بن عبد اللَّه، وابن عباسٍ، وسعد بن أبي وقاصٍ، وأبي أيوب الأنصاري أنَّهم كانوا يُرخِّصون في العزل.

وروي عن عمر، وعثمان، وابن عمر رضي الله عنهم، أنهم كرهوا العزل.

---

(١) اختلف الفقهاء في كيفية نكاح السر. فقال الشافعي وأبو حنيفة: كل نكاح حضره رجلان أو رجل وامرأتان خرج عن نكاح السِّرِّ وإنْ تواصوا بالكتمان. وقالت المالكية: نكاح السِّرِّ أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه وهو باطلٌ. انظر «فيض القدير» (١/ ٥٢٧).

(٢) «بداية المجتهد» (١/ ٦٨٣) بتصرفٍ.

وسئل ابن مسعودٍ عن العزل، فقال: ما عليكم ألا تفعلوا، فلو أنَّ النطفة التي أخذ اللَّه ميثاقها كانت في صخرةٍ، لنفخ فيها الرُّوح.

وأما أقوال الفقهاء في ذلك:

فقال مالك: لا يعزل الرجل عن المرأة الحرة إلَّا بإذنها.

قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً أنَّ الحرةَ لا يعزل عنها زوجها إلا بإذنها.

وقال الشافعي: ليس له أن يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنه كان يعزل.

فعن أبي عمران قال: سمعتُ امرأةً تقول: كان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما يعزل عني[٢].

* * *

(١) «الاستذكار» لابن عبد البر (٦/ ٢٢٥) بتصرفٍ.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب النكاح - باب العزل والرخصة فيه برقم (١٦٥٩٠).

كتاب الطلاق

الطلاق ثلاثاً في مجلسٍ واحدٍ:

اختلف العلماء في وقوع الطلاق الثلاث بلفظٍ واحدٍ، فمنهم من قال بأنه محرمٌ وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد، ومنهم مَن قال: إن جمع الثلاث ليس بمحرم بل هو ترك الأفضل، وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد[١]، ومذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما القول بجواز إيقاع الطلاق ثلاثاً في مجلسٍ واحدٍ، فقد ورد عنه رضي الله عنه أنه طلق عائشة بنت خليفة الخثعمية ثلاثاً في مجلسٍ واحدٍ، فقال لها: أنت طالق ثلاثاً، فمتعها بعشرة آلاف[٢].

المرأة يكون لها زوجٌ ولها ولدٌ من غيره فيموت بعضُ ولدِها:

عن حسان بن المخارق أنَّ الحسن بن عليٍّ قال: لا يقربها حتى تعتدَّ، أو قال: حتى تحيض[٣].

وعن الشعبي أنَّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما صلَّى على جنازةٍ، فقال للزوج - وللمرأة ولدٌ من غيره -: ليس لك أن تستلحقَ سهماً ليس لك[٤].

---

(١) انظر «الفتاوى لابن تيمية» - باب الطلاق (٣٣/ ٧٦) وقد نصر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم القول بعدم وقوع الثلاث في مجلسٍ واحدٍ.

(٢) انظر «سنن الدارقطني» (٤/ ٣٠) برقم (٨٢) و«البداية والنهاية» (٨/ ٣٨).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الطلاق - باب ما قالوا في المرأة يكون لها زوجٌ ولها ولدٌ من غيره فيموت بعضُ ولدِها برقم (١٨٧٩٨).

(٤) المصدر السابق برقم (١٨٧٩٩).

لأنَّ الحمل يكون أخاً للميِّت، فإِنْ حَملَتْ به قبل موته وَرِثَ، وإِنْ حَملَتْ به بعد موته لم يرثْ، ولذلك قالوا يعتزلها.

قال ابن قدامة في «المغني»: «إذا تزوج رجلٌ امرأةً لها ولدٌ من غيره، فمات ولدُها فإنَّ أحمد قال: يعتزل امرأته حتى تحيض حيضةً. وهذا يروى عن عليِّ بن أبي طالب، والحسن ابنه ونحوه عن عمر بن الخطاب، وبه قال عطاء، وعمر بن عبد العزيز، والنخعي، ومالك، وإسحاق، وأبو عبيد.

قال عمر بن عبد العزيز: لا يقربها حتى ينظر؛ بها حملٌ أم لا؟ وإنما قالوا ذلك لأنَّها إِنْ كانت حاملاً حين موته ورثه حَمْلُها، وإن حدث الحمل بعد الموت لم يرثه، فإن كان للميت ولدٌ أو أبٌ أو جدٌّ لم يحتج إلى استبرائها؛ لأنَّ الحمل لا ميراث له، وإن كانت حاملاً قد تبيَّن حملها لم يحتج إلى استبرائها؛ لأنَّ الحمل معلومٌ، وإن كانت آيسةً لم يحتجْ إلى استبرائها لليأس من حَمْلها، وإِنْ كانت ممن يمكن حملها، ولم يبين لها حملٌ، ولم يعتزلها زوجها، فأتت بولدٍ قبل ستة أشهرٍ ورث، وإِنْ أتتْ به بعد ستة أشهرٍ من حين وطئها بعد موتِ ولدِها لم يرث؛ لأنَّا لا نتيقَّن وجوده حالَ موتِهِ[1].

❊ ❊ ❊

(١) «المغني» لابن قدامة (٩/ ١٣٠).

كتاب القرض

باب جواز الزيادة عند الوفاء والنهي عنها قبله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان لرجلٍ على النبي ﷺ سِنٌّ من الإبل، فجاء يتقاضاه، فقال: «أعطوه» فطلبوا سِنَّه، فلم يجدوا له إلا سنّاً فوقها. فقال: «أعطوه» فقال: أوفيتني، أَوْفَى اللَّه بك، فقال النبي ﷺ: «إنَّ خياركم أحسنكم قضاء»[(١)].

وعن جابرٍ قال: أتيت النبيَّ ﷺ وهو في المسجد...، وكان لي عليه دَيْنٌ فقضاني وزادني[(٢)].

قال الشوكاني: فيه جواز رَدِّ ما هو أفضل من المثل المقترض، إذا لم تقع شرطيَّة ذلك في العقد، وبه قال الجمهور... وأمَّا إذا كانت الزيادة مشروطةً في العقد فتحرم اتفاقاً[(٣)].

وهذا هو رأي الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما وفعله، فعن جابرٍ قال: كان لي على الحسن بن عليٍّ دَيْنٌ، فأتيته أتقاضاه، فوجدته قد خرج من الحمام، وقد أثر الحنَّاء بأظافره، وجاريته تحكُّ عنه الحناء بقارورةٍ، فدعا بعيبٍ فيه دراهم،

---

(١) رواه البخاري كتاب الوكالة - باب وكالة الشاهد والغائب برقم (٢٣٠٥) وأخرجه مسلم في «المساقاة» - باب من استلف شيئاً فقضى خيراً منه برقم (١٦٠١).

(٢) رواه البخاري كتاب الصلاة - باب إذا قدم من سفر (٤٤٣) ومسلم كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب تحية المسجد (٧١).

(٣) «نيل الأوطار» للشوكاني (٥/٢٨٨).

فقال: خذ هذا. فقلتُ: هذا أكثر من حقي. قال: خذه فأخذتُه، فوجدتُه يزيد على حقي بستين أو سبعين درهماً[١].

في الرجل يعطي الدرهم بالأرض ويأخذ بغيرها:

كان ابن عباسٍ وابن الزبير لا يريان بأساً أن يأخذ المال بأرض الحجاز ويعطي بأرض العراق[٢] وهو رأي علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]، وكان الحسن بن عليٍّ يأخذ المال بالحجاز ويعطيه بالعراق، أو بالعراق ويعطيه بالحجاز[٤].

* * *

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب البيوع والأقضية - باب الرجحان في الوزن برقم (٢٢٠٨٩).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» - باب في الرجل يعطي الدراهم بالأرض ويأخذ بغيرها (٢١٠٢٤). وهذا ما يُعرَف في كتب الفقه بـ (السفتجة)، وفي عصرنا (الصرافة) وغيرها.
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢١٠٢٣).
(٤) «المصنف» (٢١٠٢١).

كتاب الأطعمة

حكم ما لا يعيش إلا في الماء وحكم الضفدع وكلب البحر:

يقول ابن قدامة في «المغني»: فأما ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك وشبهه، فإنَّه يُباح بغير ذكاةٍ، لا نعلم في هذا خلافاً...، وكل صيد البحر مباحٌ إلا الضفدع، وهذا قول الشافعي. وقال الشعبي: لو أكل أهلي الضفادع لأطعمتهم. وروي عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه أنَّه قال: في كلِّ ما في البحر قد ذكَّاه اللَّه لكم. وعموم قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ يدلُّ على إباحة جميع صيده... فأما الضفدع فإنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم «نهى عن قتله»، فيدل ذلك على تحريمه. وأمَّا التمساح فقد قال الأوزاعي: لا بأس به لمن اشتهاه. وقال ابن حامدٍ: لا يؤكل التمساح ولا الكوسج[1]؛ لأنَّهما يأكلان الناس. وقد روي عن النخعي وغيره أنَّه قال: كانوا يكرهون سباع البحر كما يكرهون سباع البر، وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كلِّ ذي نابٍ من السباع. وقال أبو علي النجاد: ما حرم نظيره في البر فهو حرامٌ في البحر: ككلب الماء، وخنزيره، وإنسانه، وهو قول الليث إلا في كلب الماء، فإنه يرى إباحة كلب البر والبحر. وقال أبو حنيفة: لا يباح إلا السمك. وقال مالك: كل ما في

(١) الكوسج: سمكٌ ضخمٌ لا يمرُّ بشيءٍ إلا قطعَه، وهو يأكل الناس. لسان العرب مادة (كسج).

البحر مباحٌ لعموم قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾[١].

وممن رأى إباحة كلب الماء: الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فإنه ركب سرجاً عليه جلدٌ من جلود كلاب الماء[٢].

الأطعمة الواردة من بلاد الكفر وما خرج من ميتةٍ:

روى شريكٌ عن جابرٍ عن عكرمة عن ابن عباسٍ قال: أُتي النبي ﷺ في غزوة الطائف بجبنةٍ، فجعلوا يقرعونها بالعصا، فقال: أين يصنع هذا؟ فقالوا: بأرض فارس. فقال: «اذكروا اسم اللَّه عليه وكلوا...».

وقد روي عن عليٍّ، وعمر، وسلمان، وعائشة، وابن عمر، وطلحة بن عبيد اللَّه، وأم سلمة، والحسن بن عليٍّ إباحة أكل الجبن الذي فيه أنفحة الميتة[٣].

ومعلومٌ أنَّ الجبن لا ينعقد إلا بأنفحةٍ، فثبت بذلك أنَّ أنفحة الميتة طاهرةٌ، وكذلك يثبت طهارة لبن الميتة، والبيضة الخارجة من الدجاجة الميتة[٤]، كما يؤخذ مما مرَّ أن الأطعمة الواردة من بلادٍ غير إسلاميةٍ حلالٌ لنا إذا ذبحت ذبائحهم بالطريقة الشرعية، وشرط حِلِّ طعامهم كذلك أن يكون حلالاً عندنا. وهو رأي الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه عندما سُئل عن الجبن فقال: لا بأس به، ضع السكين واذكر اسم اللَّه عليه وَكُلْ[٥].

---

(١) «المغني» لابن قدامة (١١/ ٨٥) كتاب الصيد والذبائح. بتصرفٍ.

(٢) انظر «صحيح البخاري» كتاب الذبائح والصيد - باب قول اللَّه تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ معلقاً.

(٣) «أحكام القرآن» للجصاص (١/ ١٤٨).

(٤) المصدر السابق بتصرفٍ.

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الأطعمة - باب ما جاء في الجبن (٢٤٤٢٣) وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

كتاب الأشربة

باب الرخصة في النبيذ ما لم يُسكر:

ذهب علماء السلف إلى أن النبيذ[١] إذا لم يُسكر جاز شربُهُ، وممن ذهب إلى هذا: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم، وغيرهم. ومن التابعين: ابن المسيب، والحسن، وعكرمة. ومن الفقهاء: الثوري، والليث، ومالك، وأحمد، والجمهور. وشرط تناوله عندهم ما لم يُسكر، وكرهه طائفةٌ تورعاً[٢].

والقول بجواز الشراب ما لم يُسكر هو قول: الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فعن سماك عن رجلٍ أنَّه سأل الحسن بن عليٍّ عن النبيذ، فقال: اشرب، فإذا رهبت أن تسكر فَدَعْه[٣].

* * *

(١) النبيذ: الماء الذي يُنقَع فيه التمر أو غيره لتخرج حلاوتُه فيُشرَب قبل أن يَتخمَّر ويصبح مسكراً.

(٢) «نيل الأوطار» (٩/ ٦٣).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الأشربة - باب في الرخصة في النبيذ ومن شربه برقم (٢٣٨٧٢).

كتاب الحدود

باب القطع في السرقة، وهل يشترط الإقرار:

ذهب علماء السلف إلى أنَّ الإقرار يثبت به الحدُّ.

وقد وردت آثار عن بعض الصحابة تدلُّ على ذلك، منها:

«ما جاء عن أبي الدرداء أنَّه أُتي بجاريةٍ سرقت، فقال لها: أسرقتِ؟ قولي: لا. فقالت: لا. فخلَّى سبيلها».

وعن عطاء عند عبد الرزاق أنَّه قال: كان مَنْ مضى يُؤتى إليهم بالسارق، فيقول: أسرقتَ؟ قل: لا. وسمى أبا بكرٍ، وعمر.

وأخرج أيضاً عن عمر بن الخطاب أنَّه أُتي برجلٍ، فسأله أسرقتَ؟ قل: لا. فتركه. وعند ابن أبي شيبة أنَّ أبا هريرة أُتي بسارقٍ، فقال: أسرقتَ؟ قل: لا - مرتين أو ثلاثاً -.

وعن أبي مسعودٍ الأنصاري أنَّ امرأةً سرقت جملاً، فقال: أسرقتِ؟ قولي: لا»[1].

واختلف الفقهاء في عدد مرات الإقرار، فمنهم مَنْ قال: إنَّ الإقرار لا يكفي فيه المرة الواحدة، بل لابدَّ من مرَّتين أو ثلاث مرات، وأن أقل ما يلزم به القطع مرتان، وإلى ذلك ذهب ابن أبي ليلى، وابن شبرمة،

---

(١) «نيل الأوطار» (٧/ ١٨٠).

وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو يوسف والعترة.

وذهب مالك، والشافعية، والحنفية إلى أنَّه يكفي الإقرار مرةً واحدةً[١].

وقد نقل عن الحسن بن عليٍّ تقرير السارق أكثر من مرةٍ.

فعن غالب أبي الهذيل قال: سمعتُ سبيعاً أبا سالم يقول: شهدتُ الحسن ابن عليٍّ وأُتي برجلٍ أقرَّ بسرقةٍ، فقال له الحسن: فلعلَّك اختلستَه، لكي يقول: لا، حتى أقرَّ عنده مرتين أو ثلاثاً. فأمر به فقطع[٢].

حكم مَنْ أتى بهيمةً:

عن عكرمة قال: سُئل الحسن بن عليٍّ عن رجلٍ أتى بهيمةً، قال: إِنْ كان محصناً رُجِم[٣].

قال الشوكاني: وقد اختلف أهل العلم فيمن وقع على بهيمةٍ.

فأخرج البيهقي عن جابر بن زيدٍ أنَّه قال: مَنْ أتى البهيمة أقيم عليه الحدُّ، وأخرج أيضاً عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه إِنْ كان محصناً رجم. وروى أيضاً عن الحسن البصري أنَّه قال: هو بمنزلة الزاني.

قال الحاكم: أرى أن يُجْلَد ولا يبلغ به الحد، وهو مجمعٌ على تحريم إتيان البهيمة كما حكى ذلك صاحب البحر. وقد ذهب إلى أنَّه يوجب الحد كالزنا: الشافعي في قولٍ له، والهادوية، وأبو يوسف. وذهب

---

(١) «نيل الأوطار» (٧/ ١٨٠) بتصرفٍ.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحدود - باب في الرجل يقرُّ بالسرقة برقم (٢٨١٩١).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الحدود - باب مَنْ قال على مَنْ أتى البهيمة حدٌّ برقم (٢٨٥١٠) وانظر «سنن البيهقي الكبرى» كتاب الحدود - باب مَنْ أتى بهيمةً برقم (١٦٨١٨).

أبو حنيفة، ومالك، والشافعي في قولٍ له والمرتضى، والمؤيد باللَّه، والناصر، والإمام يحيى إلى أنَّه يوجب التعزير فقط إِذْ ليس بزنا[١].

ومذهب الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه - كما مر - هو أنَّه يرجم إِنْ كان محصناً، فهو عنده كالزنا سواء بسواء.

❊ ❊ ❊

(١) «نيل الأوطار» للشوكاني (٧/ ١٦٨).

كتاب الديات

باب القوم يشج بعضهم بعضاً:

قضى الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما في رجلين قتلا ثلاثة، وقد جُرح الرجلان: على الرجلين دية الثلاثة، ويرفع عنهما جراحة الرجلين(١).

باب الرجل يُقتل وله ولدٌ صغارٌ:

عن زيد القباني عن بعض أهله: أنَّ الحسن بن عليٍّ قَتَلَ ابن ملجم الذي قتل عليّاً وله ولدٌ صغار(٢).

قال ابن تيمية: وللورثة أن يقتلوا، ولهم أن يعفوا، فإذا اتفق الكبار من الورثة على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء(٣).

حكم اللقيط:

اختلف العلماء في اللقيط، فقيل: أصله الحرية لغلبة الأحرار على العبيد. وقد روي عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه قضى بأنَّ اللقيط حرٌّ، وهو قول عمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب(٤).

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الديات - باب القوم يشجُّ بعضهم بعضاً برقم (٢٧٧١١).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الديات - باب الرجل يُقتل وله ولدٌ صغار (٢٧٧٧٧). قال أبو يوسف: كان لعليٍّ أولادٌ صغارٌ. انظر «سنن البيهقي الكبرى» - باب مَنْ زعم أنَّ للكبار أن يقتصُّوا قبل بلوغ الصغار.

(٣) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية، كتاب الحدود (٣/ ٣٨٧).

(٤) تفسير القرطبي لسورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، والأثرُ المرويُّ عن الحسن رضي الله عنه رواه البيهقي في «الكبرى» (١٢٤٩٦).

آراء الحسن بن علي رضي الله عنهما في التفسير

عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: كانت ليلة ﴿ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ لسبع عشرة من شهر رمضان(١).

وعنه رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

قال: الشاهد: محمد صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

وعنه في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]. قال: القتل بالسيف صبراً(٣)(٤).

عن أبي مجلز قال: ركبت دابَّةً، فقلتُ: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين» فسمعني رجلٌ من أهل البيت - قال أبو كريب والهباري: قال المحاربي: فسمعت سفيان يقول: هو الحسن بن عليٍّ - رضوان اللَّه تعالى عليهما -، فقال: أهكذا أُمرتَ؟ قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: الحمد للَّه الذي هدانا للإسلام، والحمد للَّه الذي مَنَّ علينا بمحمدٍ - عليه الصلاة والسلام - الحمد للَّه الذي جعلنا في خير أمةٍ أخرجت

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» في الآية (٤١) من سورة الأنفال. وقال الحافظ ابن كثير: إسنادٌ جيدٌ قويٌّ.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٧١).

(٣) القتل بالسيف صبراً، أي: يمسك فيقتل في غير معركةٍ. قال في «الكشاف»: وقتل الصبر أن يأخذ بيده فيضرب عنقه. انظر «فيض القدير» (١/ ٣٥٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ١٩٠).

للناس، فإذا أنت قد ذكرت نعماً عظاماً ثم تقول بعد ذلك: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ لَا وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣][(١)].

وسأل رجلٌ الحسن بن عليٍّ عن قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣].

فقال: سألتَ أحداً قبلي؟ قال: نعم، سألتُ ابن عمر وابن الزبير، فقالا: يوم الذبح ويوم الجمعة. فقال: لا، ولكن الشاهد: محمد ﷺ، ثم قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، والمشهود يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][(٢)].

وعن الحسن بن عليٍّ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: ما عملت من خيرٍ فحدِّث إخوانك[(٣)].

وعنه في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الركعتان بعد المغرب[(٤)].

وهو قول عمر بن الخطاب، وعلي، وأبي هريرة، والحسن البصري، والنخعي والشعبي والأوزاعي والزهري[(٥)].

❊ ❊ ❊

(١) تفسير الطبري للآية الكريمة من سورة الزخرف.
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٥).
(٣) المصدر السابق، وانظر تفسير القرطبي للآية من سورة الضحى.
(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٧٩).
(٥) تفسير القرطبي للآية الكريمة من سورة (ق) آية رقم (٤٠).

شبهات وردود

شبهات وردود

هذه بعض الشبهات التي أثيرت حول زواج الحسن رضي الله عنه وعن سبب موته رضي الله عنه ، وقد اعتمدت في رَدِّي على تينك الشبهات على نقد السند والمتن، وسوف يظهر للقارئ ضعف الروايات التي ذكرت كثرة الزواج للحسن، وكذلك اتهام معاوية رضي الله عنه بِسَمِّ الحسن.

الشبهة الأولى

كثرة زواج الحسن رضي الله عنه :

ذكرت بعض كتب التاريخ والسير[١] أن الحسن رضي الله عنه كان مِزْواجاً مِطْلاقاً، حتى ذكر أنه تزوج بثلاثمائة امرأةٍ، لكن مع التدقيق والبحث في الروايات التي ذكرت زواج الحسن تبيَّن أنها ضعيفةٌ سنداً ومتناً، وإليك بيان ذلك:

أولاً: نقد المتن:

١) من المعروف والمعلوم شرعاً أنَّ الأصل في الزواج الديمومة، والسكن، وبناء أسرة ورعايتها. هذا ما نطقت به الآيات وأَكَّدته السُّنَّة، وما كان الزواج في يومٍ من الأيام لقضاء شهوةٍ عارضةٍ، فإذا ما انقضت

(١) انظر «البداية والنهاية» و«تهذيب الكمال» و«تاريخ دمشق».

طَلَّق الرجل زوجته وتركها وذهب إلى غيرها. فهل يُعقل أنَّ الحسن رضي الله عنه وهو مَنْ هو في العلم والفقه والتربية النبوية أن يخالف ذلك الأصل؟

٢) كراهة الطلاق شرعاً:

وقد كره الإسلام الطلاق فلم يشرعه كعلاج ابتداءاً بل جعل الإصلاح بين الزوجين مطلوباً مرغباً فيه، وذلك من أجل الالتقاء على الرابطة الزوجية فإن استحالت الحياة بين الزوجين لجأ إلى الطلاق، فكيف يرتكب الحسن رضي الله عنه ما هو مكروهٌ وبغيضٌ عند اللَّه تعالى، وهو العابد لربه المُعظم لشرعه؟

قال تقي الدين ابن تيمية: «فإن اللَّه يبغض الطلاق وإنما يأمر به الشياطين والسحرة كما قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن الشيطان ينصب عرشه على البحر ويبعث جنوده فأقربهم إليه منزلة أعظمهم فتنة فيأتي أحدهم فيقول ما زلت به حتى شرب الخمر. فيقول: الساعة يتوب، ويأتي الآخر، فيقول ما زلت به حتى فرقتُ بينه وبين امرأته، فيقبله بين عينيه. ويقول: أنت! أنت!» ثم يقول ابن تيمية رحمه الله: ولولا أنّ الحاجة داعية إلى الطلاق لكان الدليل يقتضي تحريمه كما دلت عليه الآثار والأصول، ولكن اللَّه تعالى أباحه رحمة منه بعباده لحاجتهم إليه أحياناً، وحرمه في مواضع باتفاق العلماء، كما إذا طلقها في الحيض ولم تكن سألته الطلاق فإنّ هذا الطلاق حرام باتفاق العلماء». ثم يقول رحمه الله: «ولو أبيح الطلاق بغير عدد - كما كان في أول الأمر - لكان الناس يطلقون دائماً، إذا لم يكن أمر يزجرهم عن الطلاق، وفي ذلك من الضرر والفساد ما أوجب حُرمة ذلك، ولم يكن فساد الطلاق لمجرد حق

المرأة فقط، كالطلاق في الحيض حتى يباح دائماً بسؤالها، بل نفس الطلاق إذا لم تدع إليه حاجة منهي عنه باتفاق العلماء، إما نهي تحريم أو نهي تنزيه، وما كان مباحاً للحاجة قدر بقدر الحاجة[١].

٣) في الطلاق إيذاء:

إذا كان النكاح سبباً في إدخال السرور على المرأة وأهلها فإنَّ الطلاق سببٌ في إيذاء المرأة وتقطيع الأواصر والمحبَّة، ومن المعروف عن الحسن رضي الله عنه حرصُهُ على إسعاد مَن حَوْله بالصلة والمودة.

٤) اضطراب المتن:

بعض الروايات ذكرت أنَّه تزوَّج سبعين امرأةً، والبعض ذكرت أنه تزوَّج تسعين وأخرى ذكرت مائتين وخمسين، ورواية تذكر أنه تزوَّج ثلاثمائة امرأةٍ.

٥) مخالفة الروايات للواقع:

من المعلوم أنَّ للحسن رضي الله عنه خمسة عشر ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى[٢]، فهل هذا العدد يتوافق مع ما ذُكر من عدد نسائه؟

٦) لو كان الحسن رضي الله عنه كثير الزواج والطلاق كما يقال لكان حجةً لمعارضيه على تَولِّيه الخلافة؛ لأنَّ انشغاله رضي للَّه عنه بهذا العدد من النساء سيُفضي إلى تعطيل مصالح الأمة، ولم يصل إلينا أنَّ معارضي

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية كتاب النكاح (٣٢/ ٩٠).

(٢) انظر نسب قريش لأبي عبد اللَّه مصعب الزبيري (ص١٤٦)، و«أعيان الشيعة» محسن الأمين (٢/ ٣٦٥) ط: دار التعارف للمطبوعات - بيروت.

الحسن أذاعوا تلك الشبهة في وقتها، فدل على عدم وقوعها.

٧) ما روى أنَّ الإمام عليّاً رضي الله عنه كان يصعد المنبر، فيقول: «لا تُزوِّجوا الحسن فإنه مِطْلاقٌ» فهذا الأثر يحتمل عدة أمور كلُّها مردودةٌ:

أ- أنَّ الإمام عليّاً رضي الله عنه نهى ولده الحسن عن ذلك، فلم ينته فاضطر الإمام عليٌّ رضي الله عنه أن يحذر الناس منه. وذلك مردودٌ وبعيدٌ؛ لأنه من المستحيل أن يخالف الحسن أباه، وهو البارُّ بوالده المطيع لأمره.

ب- أنَّ أمر زواج الحسن بهذه الصورة من الكثرة إما أن يكون سائغاً شرعاً أو ليس بسائغ، فإن كان سائغاً شرعاً فكيف ينهى عنه الإمام عليٌّ رضي الله عنه ولدَه؟ وإنْ لم يكن سائغاً شرعاً فكيف يرتكبه الحسنُ رضي الله عنه ؟

٨) ومما يؤيد افتعال تلك الكثرة لأزواجه ما روي أنَّ الحسن رضي الله عنه لما وافاه الأجل المحتوم خرجت جمهرةٌ من النسوة حافياتٌ حاسراتٌ خلف جنازته وهن يقلن: نحن أزواج الإمام الحسن. فما الحكمة من خروج هؤلاء النساء حافيات حاسرات؟ وهن المأمورات بالتستر والحجاب، وما الداعي لأن يخرجن مزاحمات للرجال؟ وهل الحسن رضي الله عنه تزوجهن سرّاً ولم يعلم به أحدٌ حتى يقلن: نحن أزواج الحسن رضي الله عنه ؟ وما عدد تلك الجمهرة من النسوة؟

إنَّ في ذلك لدليلاً على كذب وافتراء تلك الروايات بلا ريبٍ.

٩) ومما روي في ذلك أنَّ الحسن رضي الله عنه تزوَّج بامرأةٍ، فبعث لها صداقاً مائةَ جاريةٍ مع كلِّ جاريةٍ ألف درهم، فمن المعروف أنَّ الحسن رضي الله عنه كان زاهداً عابداً بعيداً عن الإسراف متمسكاً بِسُنَّة جده صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يرغب في

النكاح ولو بخاتمٍ من حديدٍ أو سورةٍ من القرآن، وأنَّ أكثر النساء بركةً أقلهن مهراً. فأين الحسن رضي الله عنه من ذلك؟ وأين للحسن رضي الله عنه بتلك الأموال الطائلة التي يصرفها على النساء؟ إنَّ الحسن رضي الله عنه لا يخالف سُنَّة جده ﷺ، فهو السَّيِّد الزاهد العابد.

ثانياً: نقد أسانيد الروايات:

بعد تتبع الأسانيد التي روت قصة زواج الحسن رضي الله عنه اتضح التالي:

١- أنَّ غالب ما روي في ذلك كان بدون إسنادٍ وبصيغٍ تفيد التمريض، مثل: «قالوا: وكان كثير التزوج»، «وذكروا أنه طلق امرأتين في يومٍ»، ومن ذلك أيضاً أنهم يرفعون الإسناد إلى جعفر بن محمد دون ذكر السند بينهما.

٢- أنَّ غالب ما روي في ذلك كان عن الواقدي (محمد بن عمر)[(١)].

الكلام تفصيلاً على تلك الأسانيد:

١- روى المدائني عن أبي جُعدبة عن ابن أبي مليكة، قال: تزوج الحسن ابن عليٍّ رضي الله عنهما خولة بنت منظور، فبات ليلةً على سطح أجم[(٢)] فشدَّت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها، فقام من الليل، فقال: ما هذا؟

---

(١) انظر «تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٧٧) و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٤) (٢٦٢) (٢٥٣) و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩١) ط: دار الكتب العلمية - بيروت، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٧٦-٢٧٧) ط: دار الفكر - بيروت، «تاريخ الخلفاء للسيوطي» (ص١٤٦) ط: دار الكتاب العربي.

(٢) أجم، أي: أملس.

قالت: خفتُ أن تقوم من الليل بوسنك[١] فتسقط فأكون أشأم سخلةٍ على العرب، وأحبَّها، فأقامَ عندها سبعةَ أيامٍ[٢].

نقد السند:

ابن جُعْدُبَة - بضمِّ الجيمِ والمهملة بينهما مهملةٌ ساكنةٌ -: اسمه يزيد بن عياض الليثي، أبو الحكم المدني نزيل البصرة، وقد ينسب لجده: كذَّبه مالكٌ وغيره[٣] فالرواية كما ترى موضوعةٌ مكذوبةٌ.

٢- عن محمد بن عمر، أنبأنا عبد الرحمن بن أبي الموال، قال: سمعت عبد اللَّه بن حسن يقول: كان الحسن بن عليٍّ قلما يفارقه أربع حرائر، وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري، وعنده امرأة من بني أسد من آل خُزيم، فطلقهما، وبعث إلى كلٍّ واحدةٍ منهما بعشرة آلاف درهم وزقاقٍ من عسل متعةً، وقال لرسولِهِ يسارِ بْنِ سعيد بن يسارٍ - وهو مولاً -: احفظ ما يقولان لك، فقالت الفزارية: بارك اللَّه فيه، وجزاه خيراً، وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره، فراجع الأسدية وترك الفزارية[٤].

---

(١) الوسن والوسنة والسِّنة: شدة النوم، أو أوله، أو النعاس.

(٢) ابن عساكر (١٤/ ٧٧)، «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٧٦) ط: دار الفكر - بيروت، «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩٢) ط: دار الكتب العلمية - بيروت، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٨) ط: مكتبة المعارف - بيروت.

(٣) «تقريب التهذيب» مجموعاً إلى «الكاشف» للذهبي، «مراتب المدلسين» والفصل التاسع من مقدمة الفتح كلاهما لابن حجر. «الكواكب النيرات» لابن الكيال. «شرح العلل» لابن رجب. «رواة المراسيل» لأبي زرعة العراقي، اعتنى به ورتَّبه حسان بن عبد المنان، ط: بيت الأفكار الدولية (ص٦٧٦).

(٤) «تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٧٧). «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩٢).

٣- عن محمد بن عمر، حدثني حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال عليٌّ: يا أهل الكوفة، لا تُزوِّجوا الحسن بن عليٍّ فإنه رجلٌ مطلاقٌ، وقال رجلٌ من همدان: واللَّهِ، لنزوجنَّه، فما رضي أمسكَ، وما كره طَلَّقَ[١].

٤- عن محمد بن عمر، حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين، قال: كان الحسن بن عليٍّ مِطْلاقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأةً إلا وهي تحبُّه[٢].

٥- عن محمد بن عمر، حدثنا عبد اللَّه بن جعفر، عن عبد اللَّه بن حسن قال: إنَّ الحسن كثير النكاح، وقلَّ مَنْ حظيتْ عنده، وقلَّ مَنْ تزوجها إلا أحبَّته، وَصَبَتْ به[٣].

نقد أسانيد الروايات الأربعة التي مرت:

هذه الروايات الأربعة من طريق محمد بن عمر المعروف بالواقدي وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد، متروكٌ مع سعة علمه، مات سنة سبعة ومائتين وله ثمان وسبعون[٤]، وقال البخاري: سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نمير[٥].

---

(١) «تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٧٨)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٢) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٨).

(٢) «تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٧٩)، «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩٢) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص١٤٦) «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٤)، «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٤٦).

(٤) «تقريب التهذيب» بترتيب حسان بن عبد المنان (ص٥٥٦).

(٥) «التاريخ الكبير» (١/ ١٧٨).

وقال الذهبي: «وهو مع عظمته في العلم ضعيف»[١]. وقال ابن نمير ومسلم وأبو زرعة: متروك الحديث. وقال أبو داود: كان أحمد بن حنبل لا يذكر عنه كلمةً. وأنا لا أكتب حديثه. وروى غير واحدٍ عن أحمد قال: كان يقلب الأسانيد، وكان يجمع الأسانيد، ويأتي بمتنٍ واحدٍ. وقال الشافعي: كُتُب الواقديِّ كذبٌ.

وقال إسحاق بن راهويه: هو عندي مِمَّن يضع الحديث. وقال الذهبي: وحاصل الأمر أنه مجمعٌ على ضعفِهِ[٢].

٦- في أنساب الأشراف للبلاذري قال: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح، قال: أحصن الحسن بن عليٍّ تسعين امرأةً. فقال عليٌّ: لقد تزوَّج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني ذلك علينا عداوة أقوامٍ[٣].

نقد السند:

هذا سندٌ مسلسلٌ بالضعفاء:

١- هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال عنه أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمرٍ ونسب، ما ظننتُ أن أحداً يحدث عنه!

وقال الدارقطني وغيره: متروكٌ.

وقال ابن عساكر: ليس بثقةٍ[٤].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٣٦٢).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ٢٦٤).

(٣) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٧٧) ط: دار الفكر - بيروت.

(٤) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٧٨) ط: دار الفكر - بيروت.

وقال ابن حجرٍ: قال يحيى بن معين: غير ثقةٍ، وليس عن مثله يروى الحديث... واتَّهمه الأصمعي، وذكره العقيلي، وابن الجارود وابن السكن وغيرهم في الضعفاء[١].

وقال الذهبي: ومع فرط ذكاء ابن الكلبي لم يكن بثقةٍ[٢].

٢- محمد بن السائب الكلبي. قال ابن معين: ليس بشيءٍ. وقال أبو حاتم: الناس مجتمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث[٣].

وقال الدارقطني: متروك الحديث[٤].

وقال البخاري: تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي[٥].

٣- أبو صالح: مولى أم هانئ بنت أبي طالب باذام، ويقال: باذان. تابعيٌّ، عامَّة ما يرويه تفسيرٌ.

تركه ابن مهدي، وقال النسائي: ضعيفٌ[٦].

وذكره البخاري في «الضعفاء الصغير» (ص٢٣)، وقال عبد الحق في «أحكامه»: ضعيف جدّاً. وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان أبو صالحٍ يكذب فما سألته عن شيءٍ إلا فسره لي[٧].

---

(١) «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٨/ ٣٣٩).
(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي، وفيات (٢٠١-٢١٠) (ص٤٢٠) ط: دار الكتاب العربي.
(٣) «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٧٠).
(٤) «المؤتلف والمختلف» (٤/ ١٢٦).
(٥) «ضعفاء العقيلي» (٤/ ٧٨).
(٦) «الضعفاء» للنسائي (ص٢٣).
(٧) «الميزان» (١/ ٢٩٦).

وقال ابن حجرٍ: ضعيفٌ مرسلٌ[١].

وقال ابن معينٍ: ليس به بأسٌ، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيءٍ[٢].

٧- روى الطبراني عن محمد بن سيرين قال: خطب الحسن بن عليٍّ إلى منظور بن سيار بن زبان الفزاري ابنته، فقال: واللَّه، إنِّي لأنكحك، وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنَّك أكرم العرب بيتاً وأكرمه نسباً[٣].

هذا الحديث وإن قال فيه الهيثمي: «رجاله ثقاتٌ» إلا أن فيه علةً واضحةً تجعل الباحث يتوقَّف فيه، وهذه العلة من جهة قريش بن أنسٍ، فهو وإن كان ثقةً قد روى له الجماعة إلا ابن ماجه إلا أنه تغيَّر قبل موته بستِّ سنين كما نصَّ على ذلك العلماء.

والراوي عنه هو محمد بن عثمان بن أبي صفوان لم يتبيَّن لي روايته عنه هل كانت قبل الاختلاط أم بعده، ولم أجد فيما اطلعت عليه من المصادر مَنْ نَصَّ على روايته قبل الاختلاط أو بعده، فيبقى الأمر على القاعدة الحديثيَّة: (أن الراوي المختلط يُتوقَّف في روايته ما لم يتبين الرواية عنه قبل الاختلاط أو بعده)، وعليه يبقى هذا الحديث في دائرة غير المقبول.

هذه هي جُل الرِّوايات التي ذكرت زواج الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه، وهي - كما ترى - ضعيفةٌ؛ سنداً ومتناً، وكأني بالحافظ ابن كثير - وهو مَنْ هو في علم الحديث - يُلمِّح بضعف الروايات التي جاءت في زواج الحسن، فيذكر

---

(١) «التقريب» (١/ ٢٩٦).

(٢) «التهذيب» (١/ ٤١٦).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» برقم (٢٥٦٣) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٢٥١) وقال عنه الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٦١٧): رجاله ثقات.

في «البداية والنهاية» الروايات بصيغ التمريض، فيقول: يُقال: إنَّه أحصن سبعين امرأةً، وذكروا أنَّه طلَّق امرأتين في يومٍ، واحدةً من بني أسد، وأخرى من بني فزارة (فزارية)[١].

فقصة زواج الحسن التي ذكرت في كتب التاريخ والسِّير ضعيفةٌ لا يجوز الاستشهاد بها.

❊ ❊ ❊

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٨) مكتبة المعارف - بيروت.

الشبهة الثانية

اتهام معاوية رضي الله عنه بِسَمِّ الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنه :

ذكرت الروايات أنَّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما مات مُتأثراً بالسُّمِّ، وذكرت بعض الرِّوايات أنَّ الذي دَسَّ له السُّمَّ زوجتُهُ جعدة بنت الأشعث، وذكر بعضهم أنَّ يزيد هو الذي أمر جعدة بذلك، وروايةٌ أخرى تذكر أنَّ معاوية رضي الله عنه هو الذي أمر بعض خدم الحسن أن يسقيه سُمّاً، ورواية تقول بأنَّ هند بنت سُهيل بن عمرو هي التي فعلت ذلك، فما الحق في المسألة؟

أولًا: نقد الروايات:

ولنقد هذه الروايات من حيث المتن، نقول:

١- إنَّ أصابع الاتهام لم تُشِرْ إلى معينٍ مما يضعف اتهام شخصٍ بعينِهِ، فمن نتَّهم؟ هل نتَّهم معاوية رضي الله عنه ؟ أم نتَّهم ابنه يزيد؟ أم نتَّهم جعدة بنت الأشعث؟ أم نتَّهم هند بنت سُهيل بن عمرو؟ أم أنَّ المتهم هو الأشعث؟

٢- الحسن رضي الله عنه لم يعرف مَنْ الذي سَمَّه، وكذلك لم يعرفه الحسين، وإلا لَطَالَبَ الحسينُ بإقامة الحدِّ على مَنْ قتل أخاه، بل إنَّ أصابع الاتهام لم تُشِرْ من قريبٍ أو بعيدٍ لمعاوية أو يزيد، فمن أين عرف الناس وغاب عن الحسن والحسين؟

٣- إنَّ الروايات اختلفت فيمن حرَّض، هل هو يزيد أم معاوية رضي الله عنه ؟ فروايةٌ تقول: إنَّ يزيد حرَّض جعدة، وأخرى تقول إنَّ الذي حرَّض هو

معاوية، وأنَّ المرأة هي هند بنت سُهيل بن عمرو.

٤- إنَّ جعدة بنت الأشعث بن قيس ليست بحاجةٍ إلى شرفٍ أو مجدٍ أو مالٍ، وكذلك هند بنت سُهيل بن عمرو، حتى تسارع لتنفيذ هذه الرغبة من يزيد لتتزوَّج منه، فزوجُها الحسنُ أفضل الناس، وأكرمهم نسباً في زمنه، فهو سِبْطُ الرسول ﷺ، وأُمُّه فاطمة، وأبوه عليٌّ أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين. أفتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

هذا وقد تحدث بعض أهل العلم عن متن قصة سَمِّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فمن هؤلاء:

١- القاضي ابن العربي حيث يقول:

فإن قيل: دُسَّ على الحسن مَنْ سَمَّه، قلنا: هذا محالٌ من وجهين:

أحدهما: أنَّه ما كان ليتَّقي من الحسن بأساً وقد سلَّم الأمر.

الثاني: أنَّه أمرٌ مغيبٌ لا يعلمه إلا اللَّه، فكيف تحملونه بغير بينةٍ على أحدٍ من خلقِهِ، في زمانٍ متباعدٍ، لم نثق فيه بنقلِ ناقلٍ، بين أيدي قومٍ ذوي أهواء وفي حال فتنةٍ وعصبيةٍ، ينسب كل واحدٍ إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم[(١)].

٢- تقي الدين ابن تيمية:

(وأما قوله: إنَّ معاوية سَمَّ الحسن»، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم

(١) «العواصم من القواصم» لابن العربي تحقيق/محب الدين الخطيب، محمود الإستانبولي. د/ محمد جميل غازي (ص٢٢١-٢٢٠) ط: دار الكتب السلفية - القاهرة (١٤٠٥هـ).

يثبت ذلك ببينةٍ شرعيةٍ، أو إقرارٍ معتبرٍ، ولا نَقْل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قولٌ بلا علمٍ)[١]. ثم يبين ابن تيمية أن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين، وقيل سنة إحدى وأربعين، ولهذا لم يُذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن عليٍّ، وإذا كان قد مات قبل الحسن بعشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته أن تدسَّ السُّمَّ لزوجها؟

وعندما خرج الحسين رضي الله عنه على يزيد لم يذكر قط أنه فعل ذلك بسبب دَسِّه السُّمَّ لأخيه.

٣- الحافظ الذهبي:

«قلتُ: هذا شيءٌ لا يصحُّ، فمن الذي اطَّلع عليه»[٢].

٤- المؤرخ ابن خلدون:

«وما يُنقل من أنَّ معاوية دسَّ إليه السُّمَّ مع زوجته جعدة بنت الأشعث فهو من الأحاديث الواهية، وحاشا لمعاوية من ذلك»[٣].

ثانياً: نقد السند:

الرواية الأولى: قال ابن عساكر في «تاريخه»: أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتاني، أنا عبيد اللَّه بن أحمد الصيرفي - إجازةً

(١) «منهاج السنة» لابن تيمية، تحقيق/محمد رشاد سالم (٤/ ٤٦٩) ط: الرياض.
(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي عهد معاوية، تحقيق/عمر عبد السلام التدمري. ط: دار الكتاب العربي - بيروت.
(٣) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٩٦٩) ط: دار ابن حزم - بيروت.

- أنا أبو عمر بن حيوية، أنا محمد بن خلف بن المرزُبان، حدثني أبو عبد اللَّه الشمامي، أنا محمد بن سلام الجُمحي، عن ابن جُعدبة، قال: كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليٍّ، فدسَّ إليها يزيد: أن سُمِّي حسناً، إنِّي مزوجكِ، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها، فقال: إنَّا - واللَّهِ - لم نرضكِ للحسن فنرضاك لأنفسنا؟[١].

قلتُ: الرواية في سندها ابن جُعدبة، وهو يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي، أبو الحكم المدني نزيل البصرة، وقد ينسب لجدِّه.

كذَّبه مالك وغيره. وقال الذهبي: تُرك[٢] وقال ابن معينٍ: ليس بشيءٍ. وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث. وقال النسائي: كذابٌ[٣].

الرواية الثانية: ذكر البلاذري في أنساب الأشراف قال: وقال الهيثم بن عديٍّ: دسَّ معاوية على ابنة سهيل بن عمرو امرأة الحسن مائة ألف دينارٍ على أن تسقيه شربةً بعث بها إليها، ففعلتْ[٤].

الكلام في السند:

الهيثم بن عدي الطائي، أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي.

قال البخاري: ليس بثقةٍ، كان يكذب.

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٤/ ١٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٠٠).

(٢) «تقريب التهذيب» بترتيب/ حسان المنان (ص٦٧٦).

(٣) «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٥٣).

(٤) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٩٥).

وعن يحيى بن معينٍ: ليس بثقةٍ، كان يكذب.

وقال أبو داود: كذابٌ.

وقال النسائي: متروك الحديث. وقال مرةً: منكر الحديث.

وقال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي، ولا أرضاه في شيءٍ.

وقال أبو حاتمٍ: متروك الحديث، محله محل الواقدي.

وقال أبو زرعة: ليس بشيءٍ.

وقال العجلي: كذابٌ، وقد رأيتُهُ.

وقال الساجي: سكن مكة، وكان يكذب[١].

فأنت ترى أن كل ما روي في اتهام معاوية رضي الله عنه أو ابنه يزيد أو جعدة أو ابنة سهيل بن عمرو ما هما إلا روايتان كلاهما فيهما كذابٌ، فلا يجوز الالتفات إليهما فضلاً عن تداولهما ونشرهما.

هذا وقد ذكر البلاذري روايةً أخرى بصيغة التمريض وليس فيها إسنادٌ، فيقول: وقد قيل إنَّ معاوية دسَّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتى سمَّتهُ وكانت شانئةً له[٢].

فالقصة بدون إسنادٍ أصلاً، وبصيغةٍ من صيغ التمريض، ثم إنها ذكرت أن الذي اتفق مع جعدة هو معاوية رضي الله عنه وليس يزيد.

وختاماً لهذه الشبهة نقول: إن الحسن مات مسموماً - ونحسبها شهادةً له

---

(١) «لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٣٦١-٣٦٢) ط: دار البشائر - بيروت.
(٢) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٩٥).

عند اللَّه تعالى - لكن القول بأن فلاناً أو فلانةً سَمُّوه قولٌ بغير علم، وتخرصٌ بلا دليلٍ، فليتق اللَّه مَنْ ينقل هذه الأقوال ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

❊ ❊ ❊

وفاة الحسن رضي الله عنه

وفاة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما حضر الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الموتُ، قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار حتى أنظر في ملكوت السموات، فأخرجوا فراشه، فرفع رأسه إلى السماء فنظر، ثم قال: اللَّهم إنِّي أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عليَّ، فكان مما صنع اللَّه له أن احتسب نفسَهُ عنده.

ولما ثقل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل عليه الحسين، فقال: يا أخي، لأيِّ شيءٍ تجزع؟ تَقْدُم على رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلى علي بن أبي طالب وهما أبواك، وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أُمَّاك، وعلى حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وهما عَمَّاك، قال: يا أخي، أقدم على أمرٍ لم أقدم على مثلِهِ.

ولما حضر قال للحسين: ادفنوني عند أبي - يعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إلا أن تخافوا الدماء، فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا فيَّ دماً، ادفنوني عند مقابر المسلمين، فلما قبض تسلَّح الحسين وجمع مواليه، فقال له أبو هريرة: أنشدك اللَّه وصية أخيك فإن القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء، فلم يزل به حتى رجع، ثم دفنوه في بقيع الغرقد، فقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم، قال: فهذا ابن نبي اللَّه قد جيء به ليدفن مع أبيه. وقام أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مسجد رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم مات الحسن بن عليٍّ يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حِبُّ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فابكوا.

ولما قبض الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما وقف على قبره أخوه محمد بن عليٍّ رضي الله عنهما، فقال: يرحمك اللَّه يا أبا محمد، فإن عزت حياتك لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنُك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنُك، وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غَذَّتك أكفُّ الحق، ورُبِّيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حيّاً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبةٍ بفراقك فلا نشكُّ في الخيرة لك يرحمك اللَّه، ثم انصرف عن قبره[١].

وقد أثيرت بعض الشبهات حول دفن الحسن رضي الله عنه، منها: أنَّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رفضت أن يُدفن الحسن بجوار رسول اللَّه ﷺ، وقالت: لا يكون لهم رابعٌ أبداً، وإنه لبيتي أعطانيه رسول اللَّه ﷺ في حياته. وقد بيَّن الذهبيُّ سند هذا الأثر، وقال: إسناده مظلمٌ[٢].

والصحيح الذي روته كتب السير أنَّ الحسن أرسل إلى عائشة يطلب منها أن يدفن مع النبي ﷺ، فأجابته إلى ذلك. فقال لأخيه الحسين: إذا أنا متُّ فاطلب إلى عائشة رضي الله عنها أن أُدْفن مع النبي ﷺ فلعلها تستحي مني، فإذا أَذِنَتْ فادفنِّي في بيتها. فلما توفي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك، فقالت: نعم وكرامة[٣]. لكن مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية رفضوا ذلك بحجة أنه لا يصحُّ أن يُدفن عثمان رضي الله عنه ببقيع الغرقد ويدفن

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٠٠-٦٠١) وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٣-٤٤). وانظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٤/ ١٠٧-١١١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٦).

(٣) «أسد الغابة» (٢/ ١٩).

الحسن بجانب النبي ﷺ، وكادت أن تسيل دماء المسلمين لولا لطف اللَّه ثم وصية الحسن رضي الله عنه نفسه لأخيه الحسين التي أمره فيها أن يُدفن بجوار أمه فاطمة بالبقيع إن خاف الفتنة، فكان أن نَفَّذ الحسين الوصية لا سيما بعدما ذكره أبو هريرة بقوله: أنشدك اللَّه ووصية أخيك، فإنَّ القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء، فلم يزل به حتى رجع.

ولما أرادوا أن يُصلُّوا عليه قدم الحسين رضي الله عنه سعيد بن العاص وكان والياً على المدينة لمعاوية رضي الله عنه، وقال: لولا أنها سُنَّة ما قدَّمتك[١]، وقد اجتمع الناس لجنازتِهِ حتَّى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام[٢]، وقد تُوفِّي الحسن رضي الله عنه وهو ابنُ سبعٍ وأربعين أو ثمانٍ وأربعين، واختلفوا في سنةِ موتِهِ، فقيل: سنة تسعٍ وأربعين، وقيل: سنةَ خمسين، وقيل: إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين[٣].

رحم اللَّه أبا محمدٍ، وألحقنا به في الصالحين.

* * *

(١) «الاستيعاب» (١/ ١١٦)، «أسد الغابة» (١/ ٢٦٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢١١).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٢١١).

(٣) المصدر السابق، و«الإصابة» لابن حجر في ترجمة الحسن بن عليٍّ، «الاستيعاب» لابن عبد البر ترجمة الحسن بن عليٍّ.

خاتمة

كانت هذه هي بعض الإضاءات على حياةِ الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما، لقد كانت حياته رضي الله عنه مليئةً بالعِبر والدروسِ، فهو الحكيم الذي يتَّخذه الحكماء أستاذاً لهم، وهو الزاهد العابد الذي صار مثلاً يُحتذى للزُّهَّاد والعُبَّاد، وهو الكريم الذي ضُرب بكرمه المثل...

لقد رأينا الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما في بيت النبوة - وهو منه - كيف كان يعامله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقربه، ويلاعبه ويداعبه؟ ثم رأيناه شابّاً في عصر الخلفاء وكيف كان يعامله الصحابة من حبٍّ وعطفٍ ومودَّةٍ؟ وكيف كان يقابل تلك المعاملة بالحسنى والأدب والاحترام.

لم تكن شخصيَّة الحسن رضي الله عنه شخصيةً عاديةً، لكنها شخصيَّةٌ جمعت بين مقوماتٍ عديدةٍ، من تلك المقوِّمات: روايته للحديث، وآراؤه الفقهيَّة والتفسيريَّة.

لقد استحقَّ الحسن رضي الله عنه وصفَ جدَّه صلى الله عليه وآله وسلم له بأنه «سيد» فكان - بحقٍّ - سيداً عند طفولته، وسيداً عندما تولَّى الخلافة، وسيداً عندما تولَّى عنها وتركها، وسيداً عندما أوصى الحسين أن يُؤْثِرَ السلامة عند دفنه...

فرضي اللَّه عن أبي محمدٍ الحسن بن عليٍّ السيد الزاهد العابد، ورضي اللَّه عن أبيه وأمه، وصلى اللَّه على جدِّه المصطفى.

❊ ❊ ❊

المراجع

١- «إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء» - للشيخ محمد الخضري - طبعة دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
٢- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» - لابن عبد البر - صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد - دار الأعلام - الأردن (١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م).
٣- «أسد الغابة في معرفة الصحابة» - لابن الأثير - طبعة المكتبة التوفيقية - القاهرة بتحقيق خيري سعيد (٢٠٠٣م).
٤- «الإصابة في تمييز الصحابة» - للحافظ ابن حجر - طبعة بيت الأفكار الدولية عمان (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١م).
٥- «أصول الكافي» - لمحمد بن يعقوب الكليني - طبعة دار أهل الذكر (١٤٢٢هـ).
٦- «أعلام الهداية» - الإمام الحسن المجتبي - المجمع العالمي لأهل البيت طبعة قم الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
٧- «أعيان الشيعة» - لمحسن الأمين - طبعة دار التعارف للمطبوعات - بيروت - الطبعة الخامسة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
٨- «الإمامة والنص» - لفيصل النور - طبعة دار الصدِّيق - الجمهورية اليمنية - صنعاء الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
٩- «أنساب الأشراف» - للبلاذري - طبعة دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٠- «البداية والنهاية» - للحافظ ابن كثير - طبعة مكتبة المعارف - بيروت (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
١١- «تاريخ ابن خلدون» - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - طبعة دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
١٢- «تاريخ الإسلام» - للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
١٣- «تاريخ الخلفاء» - للسيوطي - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
١٤- «تاريخ دمشق» - لابن عساكر - طبعة دار الفكر - بيروت - لبنان ط: ١ (١٩٩٨م).
١٥- «ترتيب وتهذيب البداية والنهاية» - لمحمد بن صامل السلمي - طبعة دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١٦- «تقريب التهذيب» مجموعاً إلى «الكاشف» للذهبي، «مراتب المدلسين»، الفصل التاسع من مقدمة «الفتح» كلاهما لابن حجر، «الكواكب النيرات» لابن الكيال، «شرح العلل» لابن رجب، «رواة المراسيل» لأبي زرعة - اعتنى به حسان عبد المنان - طبعة بيت الأفكار الدولية عمان - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
١٧- «تهذيب الكمال» في أسماء الرجال للحافظ المزي - تحقيق عمرو سيد شوكت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
١٨- «جامع الترمذي» - لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي - طبعة دار السلام - الرياض - السعودية - الطبعة الثانية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
١٩- «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٢٠- «حلية الأولياء» - لأبي نعيم الأصفهاني - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢١- «حياة الإمام الحسن» - لباقر شريف القرشي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢٢- «ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي» لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي - طبعة مكتبة الصحابة جدة - مكتبة التابعين ب- القاهرة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
٢٣- «سير أعلام النبلاء» - شمس الدين الذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبقة الحادية عشر (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٢٤- «سيرة آل بيت النبي» - لعبد الحفيظ فرغلي - حمزة النشرتي، عبد الحميد مصطفى - طبعة المكتبة القيمة - القاهرة - د.ت.
٢٥- «صحيح البخاري» - للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري - طبعة دار السلام - الرياض الطبعة الثانية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٢٦- «صحيح مسلم» - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - طبعة دار السلام - الرياض - السعودية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٢٧- «صفة الصفوة» - لابن الجوزي - طبعة دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
٢٨- «الطبقات الكبرى» - لابن سعد - طبعة دار صادر - بيروت - د. ت.
٢٩- «فضائل الصحابة» - للإمام أحمد بن حنبل - طبعة دار ابن الجوزي - الرياض - السعودية - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).

٣٠- «الكافي» للكليني. ضبطه وصححه محمد جعفر شمس الدين. ط: دار التعارف. بيروت - لبنان.
٣١- «كتاب الرجال» - لابن الغضائري أحمد بن الحسين بن عبد اللَّه - دار الحديث الطبعة الأولى - د. ت.
٣٢- «كتاب الشريعة» - للآجري - طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

تم بحمد اللَّه